



أ. د. عفاف بنت حسن بن محمد مختار الهاشمي (\*)

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه المبين: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: ٣٣] والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الدعاة وخاتم النبيين، الذي أرسله الله تعالى داعياً إلى الله بإذنه فقال في حقه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا) [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦] ورضي الله عن الصحابة والتابعين، الذين دعوا بدعوته، ونصحوا بنصيحته، واهتدوا بهديه، وعمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فقد اشتدت الحاجة اليوم إلى الكتابة في موضوع النصيحة تعريفاً للناس بها، وتقريباً لموضوعاتها ومضامينها، وكلما كان الأمر أبعد عن حياة الناس، وأكثر تنوعاً في موضوعاته كانت الحاجة إلى البحث والكتابة فيه أكثر وأكبر، فليست النصيحة حركة تلقائية عفوية، ولا مجرد وعظ للناس، وتذكير بفضائل الإسلام وآدابه فحسب - كما

(\*) أستاذ مشارك - عقيدة ومذاهب معاصرة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية.

يفهمها كثيرٌ من المسلمين ويمارسها عددٌ من الناصحين في العصور المتأخره - وإنما هي حركة علمية وعملية، تتميز في مبادئها، وأهدافها، ومصادرها، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة، وتنضبط بضوابط شرعية محدودة، فيُختار لها أقوم المناهج، وأحكم الأساليب، وأفضل الوسائل، إذ هي عمل صفوة الخلق سيدنا محمد - عليه الصلاة والسلام-، وعمل من سبقه من رسل كرام - عليهم الصلاة والسلام-، وعمل من تبعهم على هدى وبصيرة، ومن هذا المنطلق، ولكون موضوع النصيحة من أخطر المواضيع، وذلك لتعدد الجهات، والأنظار، والأفكار، والمعتقدات حوله تتضح أهمية الموضوع (أساليب النصيحة) وبالله التوفيق.

#### أسباب اختيار الموضوع:

١. لما كان لأهل الأهواء والمعاصي انتشار واسع تحتم على الباحثين دراسة أفضل الأساليب لمناصحتهم تجلية للحق.
٢. بيان خطورة بعض الوسائل التي يستخدمها بعض الناصحين.
٣. اختلاط المنهج الحق بالمناهج الباطلة لدى بعض الناصحين.
٤. بيان تعدد الوسائل والأساليب للنصيحة وفقاً للزمان والمكان والأفراد.

#### الهدف من البحث:

بيان أقوم المناهج، وأحكم الأساليب، وأفضل الوسائل في عملية النصح.

#### خطة البحث والمحتويات:

يحتوي البحث على مقدمة وأسباب اختيار الموضوع وأهميته ومنهج البحث وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة وفهرس.

المبحث الأول : النصيحة بأسلوب الحكمة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثالث: بعض مظاهر أسلوب الحكمة في النصيحة.

المطلب الرابع: خصائص النصيحة بالحكمة.

**المبحث الثاني:** النصيحة بأسلوب الموعظة الحسنة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب الموعظة الحسنة في النصيحة.

المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالموعظة الحسنة.

**المبحث الثالث:** النصيحة بأسلوب المجادلة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المجادلة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب المجادلة في النصيحة.

المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالمجادلة.

**المبحث الرابع:** النصيحة بأسلوب القدوة الحسنة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القدوة الحسنة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب القدوة الحسنة في النصيحة.

المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالقدوة الحسنة.

**المبحث الخامس:** الخصائص العامة للأساليب الدعوية وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انسجام النصيحة مع الفطرة.

المطلب الثاني: تطور أساليب النصيحة.

المطلب الثالث: تنوع النصيحة لتغطية حاجات الدعوة.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهرس

**منهج البحث:** اتبعت في إعداد هذا البحث المنهج الآتي:

١. الاعتماد بعد التوكل على الله - تعالى - على المنهج الاستقرائي قدر الاستطاعة في جمع المادة العلمية مع المنهج الموضوعي لملائمته لمفردات البحث.
  ٢. إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بتخرجه منهما، إذ المقصود معرفة صحته، أما إذا كان في غيرهما فقد أذكر أكثر من مصدر.
  ٣. عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها.
  ٤. عزو الحديث يكون بالكتاب والباب والجزء والصفحة، أو رقم الحديث على حسب المصدر المنقول منه.
  ٥. القيام بشرح الألفاظ الغريبة.
  ٦. ذكر بيانات المصدر أو المرجع كاملة في فهرس المصادر والمراجع (اسم الكتاب - اسم المحقق أو المصحح أو المعلق أو المقدم إن وجد - دار النشر - بلد النشر - رقم الطبعة - تاريخ الطبعة) وإذا لم توجد جميع هذه المعلومات فلاكتفاء بما وجد.
  ٧. تذييل البحث بفهرس المصادر والمراجع والموضوعات.
- التمهيد:** وفيه تعريف كلمة الأساليب لغة واصطلاحاً:
- الأساليب لغة:** جمع أسلوب وهو الطريق، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، أي طريقته ومذهبه، وأسلوب الكاتب: طريقته ومنهجه<sup>(١)</sup>، والأساليب الفنون المختلفة، يقال: أخذنا في أساليب من القول: أي فنوناً متنوعة، فكلمة الأساليب في اللغة تطلق على: المذهب والطرق والفنون والجهات<sup>(٢)</sup>.
- الأساليب في الاصطلاح:** عُرِفَت الأساليب بعدد من التعاريف منها:
١. هي الطرق التي يسلكها الناصح في نصحه، أو كيفيات تطبيق مناهج النصيحة

(١) المعجم الوسيط (٤٣٣/١)، لسان العرب (٤٧٣/١).

(٢) لسان العرب (٤٧٤/١)، والقاموس المحيط (١/١٢٥)، ومفردات ألفاظ القرآن (٤١٩)، والمعجم الوسيط (٤٤١/١).

أو الدعوة.

٢. هي الطريقة التي يسلكها الناصح إلى الله تعالى في نصحه حسب التيسير والنفع.

٣. هي الأداء القولي والفعلي الذي يستخدمه الناصح في دعوته سواءً ظهرت فيه حكمة القول والفعل، أو غلب عليه جانب الموعظة والإرشاد، أو أدرج فيه أسلوب الجدل، والمناظرة، أو القدوة الحسنة، أو الرد على الشبهات، إلى غير ذلك مما هو معلوم عند أهل هذا العلم<sup>(١)</sup>.

فالمراد من أساليب النصيحة: هي الأساليب التي سار عليها الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في دعوتهم كما جاء في القرآن الكريم، وهي نفس الأساليب التي أمر الله - عز وجل - بها نبيه محمداً - صلى الله عليه وسلم - أن يسلكها في دعوته لقومه، فقد أمره باتباع إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ثم وضع الشيء الذي أمره باتباعه فيه، وفي دعوة الناس إلى الدين بأحد الأساليب والطرق الثلاثة<sup>(٢)</sup> فقال الله تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [النحل: ١٢٣] ثم قال: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالنِّبْيِ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥].

ولاشتراك كل من المنهج والأسلوب في المعنى اللغوي وهو الطريق، يبرز الترابط الوثيق بين المناهج والأساليب من جهة، كما تبرز الدقة في التقريب بينهما من جهة أخرى: فالمناهج الوعظية أو المناهج للنصيحة: هي النظم والخطط، والأساليب هي

(١) منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله (١٣).

(٢) التفسير الكبير (١١١/٢٠)، والتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٢١/١٤)، ورسالة فتح الأسماع في شرح السماع (٤٦).

كيفية وطريق تطبيق تلك النظم والخطط، ولزيادة التوضيح مثلاً: إذا كانت العبادة في الإسلام منهجاً ونظماً، فإن من أساليبها: الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وما إلى ذلك من أشكال تطبيق العبادة، وإذا كان الاقتصاد في الإسلام منهجاً ونظماً فإن من أساليبه: جميع أشكال التعامل المالي في الإسلام، من البيع، والصرف، والإجارة، والرهن، والشركة وما إلى ذلك من أشكال التطبيق، وإذا كان السمع والطاعة في الإسلام منهجاً ونظماً، فإن من أساليب تطبيقه القيادات الفردية أو الجماعية، واختيار الإمام وتأمير الأمير في السفر وغيره<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

---

(١) انظر كتاب دراسات في الاختلافات الفقهية، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١/٧٧٠).

## المبحث الأول النصيحة بأسلوب الحكمة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح:

النصيحة في اللغة: هي الاسم من النصح، وكلاهما مأخوذ من مادة (ن-ص-ح) التي تدل على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما، يقال نصح الشيء نصحاً ونصوحاً ونصاحة ونصيحة أي: خلص، ويقال نصحت توبته أي: خلصت من شوائب العزم على الرجوع، ونصح قلبه: خلا من الغش، فالنصيحة في اللغة تطلق على الإخلاص، والصدق، والمشورة، والعمل، والود، والرشد، والإرشاد، والصلاح، والخالص من كل الشيء، والتأييد، والإعانة، والنقاء، والصدق<sup>(١)</sup> واستخدام الفعل باللام أفصح قال الله -تعالى-: (وَأَنْصَحْ لَكُمْ) [الأعراف: ٦٢].

النصيحة في الاصطلاح: عرفت النصيحة في الاصطلاح بعدد من التعاريف منها:

١. النصيحة كلمة يُعبر بها عن جملة، وهي إرادة الخير للمنصوح له<sup>(٢)</sup>.
٢. هي تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه، يقول الله -تعالى-: (لَقَدْ أَرْسَلْنَاكَم رِسَالَةً رَبِّي وَأَنْصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) [الأعراف: ٧٩].

٣. الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد.

٤. كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له لوجوه الخير، إرادة فِعْلاً وتشمل النصيحة لله ولرسوله - عليه الصلاة والسلام - ولكتابه ولأئمة المسلمين.

(١) مقاييس اللغة (٤٣٥/٥)، ولسان العرب (٤٤٣٨/٧)، والصحاح (٤١٠/١ - ٤١١)، والمصباح المنير (٢٧٦/٢)، والمعجم الوجيز (٦١٨).  
(٢) المفردات (٤١٤) والتوقيف على مهمات التعاريف (٦٩٧).

٥. هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد<sup>(١)</sup>.

٦. هي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح.

٧. هي إخلاص الحبة للغير بإظهار ما فيه صلاحه<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يتضح معنى النصيحة في الاصطلاح بأنها إرادة الخير للمنصوح وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي.

### المطلب الثاني: تعريف الحكمة في اللغة والاصطلاح:

الحكمة في اللغة: معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم المستقن للأمور، ويقال: لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها حكيم<sup>(٣)</sup>، وأحكمت الرجل وحكمته عن كذا وكذا، أي منعه عنه، وفي هذا قيل للحاكم بين الناس: حاكم، لأنه يمنع الظلم عن الناس<sup>(٤)</sup> وكل كلمة وعظمتك وزجرتك ودعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم، وهو تأويل قوله - صلى الله عليه وسلم<sup>(٥)</sup> -: (إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً)<sup>(٦)</sup> وتطلق على العدل والقضاء والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، والسنة، كما تطلق على العلة: يقال: حكمة التشريع وما الحكمة من ذلك؟ وعلى الكلام الذي يقل لفظه ويحل معناه، ويقال للرجل حكيم: إذا أحكمته التجارب وأحكم الأمر وأتقنه<sup>(٧)</sup>، فالحكمة في اللغة تطلق على معان عديدة منها:

(١) جامع العلوم والحكم (٧٦)، والكلبيات (٩٠٨) والتحريير والتنوير (٧١/١٣)، تفسير المراغي (٢٥٠/٤).

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٧٩/١)، ومختار الصحاح (٦٣/١).

(٤) جمهرة اللغة (٥٦٤/١)، والصحاح (١٤١/١).

(٥) جمهرة اللغة (٥٦٤/١).

(٦) البخاري كتاب النكاح - باب الخطبة (١٢٠) رقم (٥١٤٦)، ومسلم كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢٣٥ - ٢٣٦) رقم (٥١٤٦).

(٧) لسان العرب (١٢/ ١٤٠ - ١٤٣)، والمعجم الوسيط (١٨٩/١).



الإحسان، والإتقان، والمنع، والوعظ، والزجر، والعدل، والقضاء والعلم، والنبوة والقرآن، والإنجيل، والسنة، والعلة، وجليل الكلام وغير ذلك.

الحكمة في الاصطلاح: عُرِفَت الحكمة في الاصطلاح بعدد من التعاريف منها:

١. إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله - تعالى - : معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات<sup>(١)</sup>.

٢. عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم<sup>(٢)</sup>.

٣. وضع الأشياء مواضعها، ومنها الإصابة في القول والعمل معاً<sup>(٣)</sup>.

٤. معرفة الحق والعمل به، والإصابة في القول والعمل<sup>(٤)</sup>.

٥. المقالة المحكمة الصحيحة وهو الدليل الموضح للحق والمزيح للشبهة<sup>(٥)</sup>.

٦. معرفة الأشياء على مراتبها في الحسن والقبح.

٧. العلم الصحيح الذي يبعث الإرادة إلى العمل النافع الذي هو الخير<sup>(٦)</sup>.

فالحكمة إذاً فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي، وأكمل الخلق في هذا: الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وأكملهم أولو العزم، ومن أكملهم محمد - عليه الصلاة والسلام -<sup>(٧)</sup> الذي أمره الله - عز وجل - بذلك فقال: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥]

(١) مفردات القرآن (١٢٧).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٤١٩/١).

(٣) البحر المحيط (١/٣٩٣).

(٤) التفسير القيم (٢٢٦).

(٥) فتح القدير (٢٠٣/٣)، وإرشاد العقل السليم (١٥١/٥)، وروح المعاني (٢٥٤/١٤).

(٦) تفسير أبي المظفر السمعاني (٢١٠/٣)، تفسير المنار (٧٧/٣).

(٧) مدارج السالكين (١٨٨/٢).

ومعنى أمره سبحانه وتعالى لرسوله الكريم - عليه الصلاة والسلام - بالدعوة إليه بالحكمة، أي: دعوة كل أحد على حسب حاله، وفهمه، وقبوله، وانقياده، وبذلك يصبح المراد من الحكمة في النصيحة: هو الأسلوب الذي يضع الشيء موضعه، فيكون أسلوب الحكمة شاملاً لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه.

### المطلب الثالث: بعض مظاهر أسلوب الحكمة في النصيحة:

إن من الحكمة الدعوة بالعلم والبدء بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، والغلظة والشدّة،<sup>(١)</sup> كل في موضعه بإحكام، وإتقان مراعاة لأحوال المدعوين، والأزمان، والأماكن في مختلف العصور والبلدان، وإحسان القصد والرغبة فيما عند الكريم المنان.

لذا لابد من الوقوف على مظاهر أسلوب الحكمة في النصيحة من عدة جوانب وهي<sup>(٢)</sup>:

١. مظاهر الحكمة في جانب المناهج<sup>(٣)</sup> الدعوية.
٢. مظاهر الحكمة في جانب الأساليب الدعوية.
٣. مظاهر الحكمة في جانب الوسائل الدعوية<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٠٤).

(٢) منهج الدعوة إلى الله (٦٥).

(٣) لفظة المنهج مأخوذة من النهج، وهو الوضوح والاستبانة، والاستقامة في الطريق، نقول: نهج الطريق: فعل لازم بمعنى استقام ووضح واستبان، وهو عام في كل مسلك، وليس خاصاً بالطريق المادي، ولهذا ورد في القرآن الكريم: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا) [المائدة: ١٤٨]، واستخدمت اللفظة في الخطبة المرسومة، أو السلوك في الدراسة والعلم، فقيل: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ومنهج البحث العلمي، وإذا كان منهج التعليم الذي هو: مجموعة من المواد الدراسية والخبرات العلمية الموضوعية لتحقيق أهداف التربية، فليس المقصود هنا في البحث، وإنما المراد بالمنهج: القواعد العلمية التي يؤخذ بها لمعرفة الحقيقة. انظر المعجم الوسيط (٩٦٦/٢)، والمعجم الفلسفي (٤٣٥/٢)، ومنهاج البحث العلمي (٣).

(٤) لا بد من مراعاة هذه الأمور في جميع أساليب النصيحة.

أولاً: في مظاهر الحكمة في جانب المناهج الدعوية ومنها:

مراعاة التدرج في الدعوة: التدرج هو الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى متقدمة، للبلوغ إلى الغاية المنشودة بطرق مشروعة مخصوصة<sup>(١)</sup>، لذا فإنه ينبغي على الناصح لله - تعالى - أن يتأسى بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - الذين تدرجوا في الدعوة فاعتمدوا على محاور منها<sup>(٢)</sup>.

أ. التدرج بالاهتمام بالأصول قبل الفروع: إن على الناصح لله - تعالى - أن يتدرج في النصيحة متبعا بذلك الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في دعوة أقوامهم بدعوتهم أولاً إلى العقيدة الإسلامية الصحيحة التي أصلها التوحيد<sup>(٣)</sup> حيث إن الله - تعالى - أخبرنا عن اهتمامهم بأصل الدين وهو توحيد الله - سبحانه وتعالى - وترك عبادة ما سواه، إذ كان كل واحد منهم يستفتح دعوته بقوله: (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [الأعراف: ٥٩، ٦٠، ٧٣، ٨٥] وكانت قضية الدعوة إلى عقيدة التوحيد هي القضية الأولى، والأصل الأول الذي تصدى له النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - فابتدأ بدعوة الناس إلى كلمة التوحيد، ولم يتجاوز هذه القضية إلى شيء من الفروع المتعلقة بالشرعية ونظام الحياة إلا بعد ترسيخ العقيدة الإسلامية، ومما جاء في دعوته إلى التوحيد قول الله - تعالى - (وَاللَّهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ١٦٣] كما أنه رفض دعوة المشركين إلى الالتقاء في منتصف الطريق في العبودية، وذلك عندما طلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون معبوده سنة، فلم

(١) التدرج بين التشريع والدعوة (٧).

(٢) المصدر السابق (٢٥) وأساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة (٥٨٦)، الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٣١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٢٩).

يقبل شيئاً من عبادتهم، إذ نزل الجواب من الله - سبحانه وتعالى - حاسماً فأمره أن يقول لهم<sup>(١)</sup>: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ \* وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ \* وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ) [الكافرون: ١-٤] ومن ثم تدرج الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام - إلى الاهتمام بفروع الشريعة من العبادات والمعاملات والأخلاق، فصالح - عليه الصلاة والسلام - بعد أن دعا قومسه إلى توحيد الله - تعالى - اهتم بدعوتهم إلى امتثال أمر الله، وتذكيرهم بنعمه عليهم فقال: (قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ \* وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَادْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْفُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [الأعراف: ٧٣-٧٤] وهذا ما فعله باقي الأنبياء والرسول ومنهم محمد - عليهم الصلاة والسلام - بعد أن اهتم بدعوة الناس إلى توحيد الله - تعالى -، أخذ يدعوهم إلى فروع الشريعة الإسلامية من العبادات والمعاملات والأخلاق الفاضلة، فافترض عليهم أول شيء بعد التوحيد الصلاة، وذلك لعظم أهميتها، ثم الزكاة، ثم الصيام، ثم الحج إلى أن أكمل لهم دينهم بعد ذلك<sup>(٢)</sup> يقول الله - تعالى - : (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [البقرة: ١١٠] ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [البقرة: ٨٣] كما اهتم النبي - عليه الصلاة والسلام - بالتدرج في الدعوة إلى أصول الإسلام

(١) لباب النقول في أسباب النزول (٢٣٦/١)، وتفسير القرآن العظيم (٥٦١/٤) والتدرج بين التشريع والدعوة (٨ - ٩).

(٢) جامع البيان (٢٦ / ٧٢) والدر المنثور (٥١٤/ ٧).

تدرج أيضاً في الدعوة إلى أخلاق الإسلام فابتدأ بالدعوة إلى الإحسان إلى الأقرباء والصدق والعدل وأداء الأمانة والعفة<sup>(١)</sup> يقول الله - تعالى -: (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الروم: ٣٨] ويقول: (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَمُ صَاحِبُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [الأنعام: ١٥٢] ثم تدرج - عليه الصلاة والسلام - بالدعوة إلى تأصيل ركائز أخرى في الأخلاق مثل التآخي والتراحم، والتعاون، وترك التباغض والتحاسد، يقول الله - تعالى -: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات: ١٠] ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) [الحجرات: ١٢] فلذا يجب على الناصح أن يتخذ من منهج الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في النصيحة والتدرج بها حتى يستطيع أن يقوم بها دون خلل أو فتور.

ب. التدرج بالانتقال من الأدنى إلى الأعلى: لا بد للناصح أن يتدرج في الدعوة والإصلاح فيراعي في ذلك البدء من الأدنى إلى الأعلى في كافة الأمور، خاصة ما تعلقت النفس به. وهذا ما فعله الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فقد تدرجوا في دعوة أقوامهم مراعين في ذلك البدء من الأدنى إلى الأعلى في كافة الأمور، فهي هو إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يتدرج مع أبيه في دعوته إلى ترك عبادة الأصنام ببيان له صفات تلك الأصنام التي يعبدونها، وهي صفات

(١) التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم (٤٨).

قادرة في الألوهية إذ أنها لا تنفع ولا تضر<sup>(١)</sup> يقول الله -تعالى-:  
 (وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَدِيقًا نَبِيًّا \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ  
 مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا) [مریم: ٤١-٤٢] ثم انتقل بعد  
 ذلك إلى إخباره بأنه يعلم من الله ما لا يعلمه، وأن ذلك موجب لإتباعه وأنه إن  
 أطاعه اهتدى إلى صراط مستقيم، يقول الله - تعالى - : (يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ  
 جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا) [مریم: ٤٣] وتدرج  
 معه حتى وصل إلى مرحلة النهي الصريح، فنهاه عن عبادة الشيطان، ثم حذره  
 عقاب الله - عز وجل - ونقمته إن أقام على حاله<sup>(٢)</sup> فقال له: (يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ  
 الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا \* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ  
 عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) [مریم: ٤٤-٤٥] وكذلك اتبع هذا  
 الأسلوب في دعوته لقومه، فقد أخذ يسألهم عن عبادتهم لتلك الأصنام متدرجاً  
 معهم في السؤال للوصول بهم إلى قناعة بحقيقتها، ولما لم يكن هناك قناعة  
 واستجابة من قومه، انتقل معهم إلى فعل أعلى ليبين لهم بالفعل عدم نفعها  
 لنفسها أو لغيرها<sup>(٣)</sup>، يقول الله -تعالى- على لسانه: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ  
 بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ \* فَجَعَلَهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ)  
 [الأنبياء: ٥٧-٥٨]، وقد اتبع النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - هذا  
 الأسلوب الحكيم في دعوته لقومه في تغيير الكثير من العادات والمنكرات  
 والأدناس التي كانت عند قومه وتطهيرهم منها، وهم لا يشعرون بأدنى عنت أو

(١) التفسير الكبير (١٩١/٢١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤٤٤)، وتأملات في سورة مریم (٩٢).

(٣) من صفات الداعية بين اللين والرفق (٣٩-٤٠).

حرج<sup>(١)</sup> ومنها عادة شرب الخمر التي كانت متأصلة في نفوسهم إذ كان تحريمها متدرجاً من الأدنى إلى الأعلى، فكان ابتداء ذلك بذكرها في مقام الامتنان بنعمة الله - تعالى - فقال - سبحانه وتعالى -: (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [النحل: ٦٧] ثم تدرج الأمر بعد ذلك إلى المقارنة بين منافع الخمر ومضارها، ثم نسر منها بترجيح المضار على المنافع، يقول الله - تعالى - : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا) [البقرة: ٢١٩] ثم انتقل الأمر بأن جاء النهي عن قرب الصلاة في حالة السكر حتى يزول عنهم أثره ويعلموا ما يقولونه في صلاتهم، قال الله - تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) [النساء: ٤٣] ثم انتقل الأمر إلى أعلى بأن نزل بعد ذلك التحريم القاطع للخمر في جميع الأوقات<sup>(٢)</sup> قال الله - تعالى - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [المائدة: ٩٠] تقول عائشة - رضي الله عنها - : (إنما نزل أول ما نزل فيه - أي القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام ولو نزل أولشي لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)<sup>(٣)</sup> فلذا يجب على الدعاة والناصحين أن يتدرجوا في مناهجهم، ويكونوا عوناً للناس على تطبيقها وامثالها. وقد تنبه لهذه الخصيصة أسلافنا الصالحون، فساروا على منهج

(١) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٣٣).

(٢) مباحث في علوم القرآن (١٠٢).

(٣) البخاري كتاب فضائل القرآن - باب تأليف القرآن (٣٩/٩).

التدرج في الأمور حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه، فعلى الناصح أن يتدرج في الأمور حتى يتحقق ما يصبو إليه.

ج. مناسبة المنهج للأحوال والمستويات: لا يعد المنهج حكيمًا إذا ساوى بين حالة الضعف وحالة القوة، أو بين حالة السلم أو الحرب، أو بين حالة عموم البلوى بالشئ وغيرها، كما لا يعد حكيمًا إذا لم يفرق بين الكبير والصغير، والمرأة والرجل، ولا بين العالم والجاهل، والعدو والصديق، والحاكم والمحكوم، وما إلى ذلك من أحوال ومستويات تقتضي التفريق، فعلى الناصح أن يراعي هذه الأحوال جميعا، وهذا ما فعله الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - حيث راعوا أحوال المدعويين التي اختلفت في النواحي: الاعتقادية، والفكرية، والاجتماعية، وكذلك راعوا ظروفهم وطبقاتهم وبيئاتهم المختلفة فقاموا بمخاطبتهم بما يناسب أحوالهم، ومن ذلك أن نوح - عليه الصلاة والسلام - راعى عقيدتهم فبدأ بدعوة قومه إلى توحيد الله - سبحانه وتعالى - وعدم الإشراك به ولهذا قال لقومه: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [الأعراف: ٥٩] ثم أورد عليهم بعد ذلك الأدلة على وجود الله - تعالى - ووحدانيته، وقدرته، وعظمته، التي تستوجب صرف العبادة له وحده دون سواه، فقال: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا \* وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا \* أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا \* وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا \* وَاللَّهُ أُنْتَبِذَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاطًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا \* وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا \* لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا) [نوح: ١٣-٢٠] وهذا ما فعله جميع الأنبياء والرسل ومنهم محمد - عليهم الصلاة والسلام - فقد أرسله الله - تعالى - إلى قوم اختلفت عقائدهم ما بين إلحاد، وشرك، وإنكار للبعث، فأمره



الله - سبحانه وتعالى - أن يخاطب أصحاب كل معتقد منهم على حسب اعتقاده وفكره الديني ومن ذلك أمره - سبحانه وتعالى - له أن يبين للمشركين عجز وضعف الآلهة التي عبدوها من دون الله فقال - سبحانه وتعالى -: (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ\* وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ) إلى قوله: (وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ) [الأعراف: ١٩١-١٩٨] ومن مراعاة الرسول - عليه الصلاة والسلام - لأحوال المدعوين في عقائدهم مخاطبته للنصارى الذين أدعوا ألوهية عيسى - عليه الصلاة والسلام - وبيانه لهم حقيقة البشرية، وردة على الشبهات التي كانت عندهم بما يثبت عبوديته لله - سبحانه وتعالى - ومن ذلك قول الله - تعالى -: (إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ\* الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) [آل عمران: ٥٩-٦٠] وقد راعى الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ظروف وأحوال المدعوين وأفكارهم والتي اختلفت ما بين إقبال وإعراض وحرص على الدنيا ولذاتها، فنوح - عليه الصلاة والسلام - تنوع في الأساليب التي اتبعها مع قومه في دعوتهم وكذلك تنوع في أوقات الدعوة يقول الله - تعالى -: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) [نوح: ٥] وقال: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا\* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح: ٥-٩] كما أن شعباً عندما كان قومه مشهورين بالتطيف في الكيل والوزن<sup>(١)</sup>، كان من حكمته أن أعار هذا الأمر كل تفكيره واهتم بعلاجه فقال لهم - عليه الصلاة والسلام - : (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ\* وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ) [الشعراء: ١٨١-

(١) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢١٤ - ٢١٥).

١٨٢] وقد راعى الرسول - عليه الصلاة والسلام - قومه وظروفهم فقال لعائشة - رضي الله عنها -: (يا عائشة لولا قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بايين باب يدخل الناس، وباب يخرجون)<sup>(١)</sup> وتقول - رضي الله عنها -: (أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن ننزل الناس منازلهم)<sup>(٢)</sup> وقد خص الإمام البخاري في صحيحه باباً لهذا الحديث (لولا قومك) وأمثاله وترجم له بقوله: (باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه)<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: من مظاهر الحكمة في جانب الأساليب الدعوية ما يأتي:

أ. اختيار المنهج المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب والحالة المناسبة: قد يصلح لحالة من الأحوال، أو لمعالجة موقف من المواقف منهج لا يصلح لغيره، فلا بد من اختيار المنهج العاطفي للموقف العاطفي<sup>(٤)</sup>، والمنهج العقلي<sup>(٥)</sup> للموقف

(١) البخاري كتاب العلم - باب في ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس (١/ ١٩٨)،

ومسلم كتاب الحج - باب نقش الكعبة وبنائها رقم (١٣٣٣).

(٢) مسلم في المقدمة - باب حال بعض الرواة (١/ ٥٥).

(٣) فتح الباري (١/ ٢٢٤).

(٤) المنهج العاطفي: هو النظام الدعوي الذي يركز على القلب وتحرك الشعور، والوجدان، أو هو مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على القلب وتحرك الشعور والوجدان، ومن أبرز أساليبه: الموعظة الحسنة بأشكالها الكثيرة ومنها: الخطابة، التذكير بنعم الله، مدح الداعي للمدعو، الترغيب بالنصر والتمكين، والقصص وغير ذلك من الأساليب المؤثرة. انظر تفسير المراغي (١/ ٣٣٧)، التوقيف على مهمات التعاريف (١/ ٥٠١)، والكلييات (١٤٧)، والتحرير والتنوير (١٣/ ٧١)، والمرأة في القصص القرآني (١/ ٢٥).

(٥) المنهج العقلي: هو النظام الدعوي الذي يركز على العقل ويدعو إلى الفكر والتدبر والاعتبار، ومن أبرز أساليبه: المحاكمات العقلية والأقيسة بجميع أشكالها والجدل، والمناظرة، والحوار، وضرب الأمثلة بأنواعها والقصص التي يغلب عليها الجانب العقلي. انظر المصادر السابقة.

الجدلي والمنهج الحسي<sup>(١)</sup> للموقف التجريبي وهكذا، وهذا ما فعله الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام - من اتباع أسلوب اللين والشدّة في دعوة أقوامهم، فمن أساليب اللين أنهم كانوا يشعرونهم بأن هناك رابطة تجمعهم<sup>(٢)</sup>، يقول الله - تعالى - عنهم: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأعراف: ٥٩-٦٥-٧٣-٨٥] وظهر هذا الأمر جلياً في دعوة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - لأبيه وقومه فقد دعا كلاً منهم باللين والعاطفة التي ظهرت في خطابه بقوله: (يَا أَبَتِ) (وياقوم) فقال الله - تعالى -: (يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً) [مريم: ٤٢] وقال: (يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام: ٧٨] وعندما لم يدعونا للحق شدد وأعظم في الخطاب<sup>(٣)</sup> يقول الله - تعالى -: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) [الأنعام: ٧٤] وقال لهم بعد ذلك: (قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفَ لَكُمْ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) [الأنبياء: ٦٦-٦٧] فاستخدم معهم الأسلوب العقلي الذي يخاطب عقولهم وأفكارهم، وهذا ما قام به جميع الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام - ومنهم النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - فاستخدم اللين

(١) المنهج الحسي أو التجريبي: هو النظام الدعوي الذي يركز على الحواس ويعتمد على المشاهدات والتجارب، أو مجموعة الأساليب الدعوية التي تركز على الحواس وتعتمد على المشاهدات والتجارب، ومن أبرز أساليبه: لفت النظر إلى التعرف على المحسوسات، والتعليم التطبيقي، والندوة العلمية، وتغيير المنكر باليد، والتمثيل المسرحي، انظر سيكلوجية القصة في القرآن (٤٦٠). وعيوب النفس (٢٧/١)، والتوقيف على أمهات التعاريف (٥٠١/١-٥٠٣) والكتليات (١٤٧).

(٢) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (١٨٦).

(٣) من صفات الداعية بين اللين والرفق (٤٩-٥٠).

والعاطفة عند الحاجة، يقول الله - تعالى -: (بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: ١٥٩] كما استخدم أسلوب الشدة والغلظة مع الكافرين والمنافقين يقول الله - تعالى -: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) [التوبة: ٧٣] ومن أمثلة الدعوة بالعاطفة من السنة النبوية أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - لما فتح حنيئاً قسم الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، فبلغه أن الأنصار يحبون أن يصيبوا ما أصاب الناس، فقام - عليه الصلاة والسلام - فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وعالة فأغناكم الله بي؟ ومتفرقين فجمعكم الله بي؟ ويقولون: الله ورسوله آمن، ثم قال: لو شتتم أن تقولوا: كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا ثم قال: (الأ ترضون أن يذهب الناس بالشاة والأبل وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ الأنصار شعار، والناس دثار، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار، فبكوا حتى أحضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسماً<sup>(١)</sup> فهنا خاطب قلوب الأنصار ومشاعرهم قبل أن يخاطب آذانهم ومن السنة أيضاً موقف الرسول - عليه الصلاة والسلام - من الشاب الذي استأذن الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالزنا فاستعمل معه عدد من الأساليب فتقريبه للشباب منه، ووضع يده عليه، ودعائه له كل ذلك من أساليب المنهج العاطفي الذي يحرك الشعور

(١) البخاري كتاب المغازي - باب قول الله تعالى: (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ) (٨ / ٢١).

والوجدان، ويأسر القلوب، ومناقشته - صلى الله عليه وسلم - للشباب باستخدام القياس المساوي، ومجادلته له بالحسنى... من أساليب المنهج العقلي، فاستخدام هذين المنهجين معاً في هذا الموقف مظهر من مظاهر حكمته البالغة - صلى الله عليه وسلم - ذلك لأن مجيء الشاب المسلم إلى رسول الله - عليه الصلاة والسلام - مستندناً بالزنا، يدل على أنه شاب ضعيف، اختل توازنه، واضطربت شخصيته ودفعته غريزته إلى الزنا، فكان إيمانه حاجزاً له، ودافعاً له على الاستئذان بالزنا، والاستئذان بالزنا دليل ناطق بالحالة المرضية فيه من جهة، وبجانب الخير في الشاب من جهة أخرى، وإلا لذهب وزنى كما يزيني غيره، فاقتضى هذا التشخيص الدقيق منه - عليه الصلاة والسلام - حالته النفسية استيعابه كل الاستعاب، واستخدام كلا المنهجين معه، حتى أنقذه الله مما هو فيه واعاده إلى التوازن والصواب<sup>(١)</sup> فعلى الناصح أن يتأسى بتلك الأساليب حتى يصبح ناجحاً في دعوته ونصيحته.

ب. اختيار الشكل المناسب من أشكال أساليب المنهج المختار: إن أشكال الأساليب الدعوية للمنهج الواحد متعددة، والحكمة تقتضي اختيار الشكل المناسب لكل موقف، فما يقال في الأفراح يختلف عما يقال في الأتراح، وما يقال في الشدة غير ما يقال في الرخاء، وللتغريب موطن يغاير موطن التهيب، فمن غلب عليه الخوف مثلاً يستخدم معه أسلوب الترغيب والرجاء، ومن غلب عليه الرجاء والأمل، يستخدم معه أسلوب التحذير وهكذا، وهذا ما كان يفعله الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وكذلك استخدموا التعريض وهو خلاف التصريح من القول، وهو التورية

(١) أحمد بن مسنده (٢٥٦/٥) وإسناده صحيح.

بالشيء عن الشيء، أي: أن يقصد المتكلم والفاعل لأمر من الأمور التي لا بأس بها أمراً ما، ويوهم السامع والمشاهد أمراً آخر ما يستجلب منفعة أو يدفع مضرة، فهو يكون في الأقوال ويكون في الأفعال<sup>(١)</sup> ومن صور اتباع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - لهذا الأسلوب الحكيم في دعوة أقوامهم ما جاء عن إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - عندما لم يستجيب قومه لنصحه، فقام بالتعريض عن عجز الأصنام عن فعل أي شيء، فطلب منهم توجيه السؤال للأصنام حتى يظهر لهم عجزها، وذلك لإلزامهم بالحجة وتبكيتهم<sup>(٢)</sup> فقال لهم: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) [الأنبياء: ٦٣]، وقد جاء هذا الأسلوب الدعوي الحكيم كثير في دعوة الرسول محمد - عليه الصلاة والسلام - فعندما فرض الجهاد على المسلمين شق على البعض منهم، وقالوا: لماذا فرض علينا القتال؟<sup>(٣)</sup> فعاتبهم الله - سبحانه وتعالى - معرضاً لهم بدعوتهم إلى ترك متاع الحياة الدنيا فهو قليل وزائل<sup>(٤)</sup> قال الله - تعالى -: (فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا) [النساء: ٧٧]، وكذلك من صور هذا الأسلوب أنه

(١) الصحاح (٣/ ١٠٨٧)، وفتح الباري (١٢/ ١٧٥)، وتيسير اللطيف المنان (١٧٠).

(٢) انكشاف (٣/ ١٢٥) والتفسير الكبير (٢٢/ ١٦٠).

(٣) الذين قالوا هذا القول هم المنافقون أو الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم، ولم ينشرح صدورهم بالإسلام، ومن نسب هذا القول إلى الصحابة - رضي الله عنهم - فقد ابتعد عن الصواب، حيث إنهم يعلمون حق العلم بأن الأوامر من الله - تعالى - ولا يصح لأحد أن يعارضها. انظر جامع البيان (٥/ ١٧٠)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦٥).

(٤) جامع البيان (٥/ ١٧٠)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦٥) وتيسير الكريم الرحمن (١٥٢).

قد يخاطب الشخص والمراد غيره وهذا ما كان من مخاطبة الله - تعالى - لنبية محمد - عليه الصلاة والسلام- في بيان ما أوحاه إليه وإلى النبيين من قبله: (وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الزمر: ٦٥] فالكلام هنا على سبيل العرض والمحال، لأن الخطاب له والمراد أمته، إذ لا يتوقع ذلك من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام-<sup>(١)</sup>، وقد تكون النصيحة في السر دون العلانية أحد أساليب الدعوة التي اتبعها الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام- في دعوة أقوامهم، فها هو نوح - عليه الصلاة والسلام- يفصح عن منهجه في الدعوة ويبين أنه اتبع أساليب كثيرة في دعوة قومه، ومنها النصيح سرّاً فيقول: (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح: ٨-٩] كما أن النبي محمد - عليه الصلاة والسلام- كان من حكمته في دعوة قومه، أن نوع لهم في الدعوة بين السر والعلانية، فابتدأ دعوته السرية لهم في دار الأرقم ثم أمره الله - تعالى - بعد ذلك بدعوتهم جهاراً فقال: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤] وأمره أن يتبع أسلوب النصيح سرّاً في دعوة المنافقين، إذ أنه - تعالى - بعد أن بين ما كان من شأن المنافقين وأعمالهم أمره أن يعرض عنهم، وأن يعظهم ويزجرهم بأبلغ الزواجر في السر دون أن يكون معهم أحد ليرتدعوا وينزجروا<sup>(٢)</sup> يقول الله - تعالى -: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء: ٦٣] ولذا نجد أن الرسول - عليه الصلاة والسلام- قد اختلف أسلوبه مع الأعراي الذي جاء مسترخصاً سائلاً عن

(١) الكشف (٤/ ١٤٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٥/ ٢٧٧).

(٢) الكشف (١/ ٥٥٩)، وروح المعاني (٥/ ٢٦٩).

الواجبات والفرائض ثم قال : (والله لا أزيد على هذا ولا أنقص)<sup>(١)</sup> عن موقفه مع فقراء المسلمين الذين جاءوا يستزيدون من الخير فقالوا: (ذهب أهل الدثور بالأجور)<sup>(٢)</sup> كما اختلف أسلوبه في الجهر بالدعوة عن أسلوبه حال الاختفاء، وموقفه مع غزواته عن موقفه يوم صلح الحديبية.

ج. اعتماد مراتب الاحتساب: وهي التعريف، ثم الوعظ ثم التعنيف ثم باستعمال اليد ثم التهديد ثم الضرب<sup>(٣)</sup>، حيث إن من الأمور التي ينبغي أن يراعيها الناصح عند ابتدائه، أن يكون على يقين بأن ما يقوم به سيأتي بنتيجة مثمرة وطيبة، يتحقق فيها بإذن الله - تعالى - طاعة المدعويين وتقبلهم، وبذلك يقتفي ويتبع هدي الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وهذا ما حدث مع النبي - عليه الصلاة والسلام - مع وفد ثقيف، إذ أنهم قدموا عليه في سنة ٩ هجرية، ودعاهم أول ما دعاهم إلى التوحيد فأعلنوا إسلامهم ثم اشترطوا عليه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين، فأبى عليهم أن يدعها، وأبى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة ليهدهما، وسأله مع ذلك ألا يصلوا، وألا يكسروا أصنامهم بأيديهم، فقال: أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه، فقالوا: سنؤتيكها<sup>(٤)</sup> ثم قال الرسول - عليه الصلاة والسلام - لأصحابه: (سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا)<sup>(٥)</sup> فاتباع الرسول - عليه الصلاة والسلام - لهذا

(١) البخاري كتاب الإيمان - باب الزكاة من الإسلام (١/ ٨٧-٨٨).

(٢) البخاري كتاب الصلاة - باب الذكر بعد الصلاة (٢/ ٢٧٠)، ومسلم كتاب المساجد - باب الذكر بعد الصلاة رقم (٥٩٥).

(٣) فقه الدعوة في إنكار المنكر (٦٧-٧٤)، وإحياء علوم الدين (٧/ ١٢٢٦ - ١٢٣٣).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٣١٣ - ٣١٤).

(٥) أبو داود كتاب الخراج والإمارة - باب ما جاء في خبر الطائف (٣٤٣) برقم (٣٠٢٥) وقال الألباني: صحيح في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٧/ ٢٥).



الأسلوب الدعوي الحكيم معهم تحقق وعد الله الذي جاء على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - حين كان على يقين به وقال لأصحابه (سيتصدقون ويجاهدون) وقد كان لهذا الأسلوب الحكيم الذي اتبعه الرسول - عليه الصلاة والسلام - الأثر الأكبر في تخلص العرب من أرجاسهم، وتطهيرهم منها وهم لا يشعرون بأذى عنت أو حرج، ولا أدل على ذلك من التدرج في تحريم الخمر ما إن جاء المنادي ونادى (ألا إن الخمر حرمت) حتى استجاب له المؤمنون جميعاً<sup>(١)</sup>، تقول عائشة - رضي الله عنها - (إن أول ما نزل منه - أي القرآن - سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً)<sup>(٢)</sup> فتكليف المدعوين بكل ما يريده الله - تعالى - دفعة واحدة قد يكون أمر فوق الطاقة، ولا بد من تعدد الوسائل والأساليب، فينبغي على الناصح وهو يقتضي أثر الأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام - أن يتدرج مع المدعوين عند دعوتهم درجات تغير المنكر والنهي عنه حتى لا يضيع جهده سدى، وله في ذلك أسوة حسنة بإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - فقد أنكر على قومه أولاً عبادتهم الأصنام بلسانه، ولما لم يجد معهم ذلك قام بتغييره بيده، يقول الله - تعالى -: (وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ) [الأنبياء: ٥٧] فأخبرهم بأنه سينقل من المحاجة باللسان إلى تغيير المنكر بالفعل ثقة بالله - تعالى - وحماية على دينه<sup>(٣)</sup>، وقد دلنا النبي - عليه الصلاة والسلام - على ذلك فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده،

(١) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله (٢٣٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) فتح القدير (٣/ ٤١٣).

فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان<sup>(١)</sup> فأخير النبي - عليه الصلاة والسلام- أن إنكار المنكر على هذه الوجوه الثلاثة على حسب الإمكان، ودل على أنه إذ لم يستطع تغييره بيده فعليه تغييره بلسانه، ثم إن لم يكن ذلك فليس عليه أكثر من إنكاره بقلبه، فقد صرح الحديث الشريف بدرجات تغيير المنكر فبدأ بأقوى درجات التغيير له ثم بالأدنى، فلا تعارض بين ملاحظة درجات التغيير، وبين اعتماد مراتبه مرتبة مرتبة، فعلى الناصح أو الداعية أو المحتسب عند قيامه بدرجة من درجات التغيير أن يلاحظ ترتيب المراتب، وإن تجاوز هذه المراتب يُعد خروجاً عن الحكمة في الدعوة<sup>(٢)</sup> يقول الله - تعالى- (الَّذِينَ تَخَافُونَ يُشَوِّرُهُمْ فَاعْظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاحِعِ وَاضْرِبُوهُمْ) [النساء: ٣٤] فقد أشارت الآية الكريمة إلى مراتب الدعوة والنصيحة وتغيير المنكر، ولذلك فإن استخدام الشدة في الدعوة في بعض الأحوال يكون بعد النظر والتدبر فيما يترتب عليه، فإن تأكد لدى الناصح حدوث منكر أعظم من المنكر الذي أراد إزالته أو ترك معروف أهم منه بسبب دعوته بالشدة فليس له أن يلجأ إليها<sup>(٣)</sup> وليس معنى ذلك تخلي الناصح عن الشدة أن يكون مدهاناً، حيث يلقي الفاسق المعلن بفسقه فلا ينكر عليه ولو بقلبه، أو يرى منكراً ويقدر على دفعه فلا يدفعه حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره، أو لقلة مبالاة في الدين، أو نفاق ورياء فيه، أو يترك بعض ما هو عليه من أمر الدين مما لا يرضاه مصانعة لهم، بل المقصود من الرفق واللين أن تكون دعوته خالية من العنف، والخشونة، والقسوة، والشدة،

(١) مسلم كتاب الإيمان - باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٢/ ٢١).

(٢) انظر كتاب الحسبة في الإسلام.

(٣) من صفات الداعية اللين والرفق (٥٩).

والجفاء، وإذا اضطر إلى استخدام الغلظة والشدّة فبحكمة وفي موضعها المناسب<sup>(١)</sup>.

د. البحث عن الدوافع والأسباب لملاحظتها في اختيار أسلوب المعالجة: إن أسلوب معالجة الجاهل تختلف عن أسلوب معالجة العدو المتعصب، وهذا الاختلاف يقتضي تشخيص الناصح لكل حالة على حدة، وهذا ما فعله الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- فكانوا يراعون أحوال المدعويين في اختيارهم للموضوعات التي خاطبوا بها أقوامهم بما يناسب فكرهم، ولذا فإنه ينبغي للدعاة وللناصحين ولكل مرب ومصلح أن يراعي الموضوعات التي يتحدث عنها مع الناس، فيعالج ما تكون الحاجة إليه، أمس من غيره، وينبغي للناصحين أيضاً في اتباعهم لهذا الأسلوب الحكيم الابتعاد عن إثارة أمور وموضوعات غير موجودة في بيئة المدعويين، حتى لا يفتح أذهانهم إلى أشياء لم يكونوا يعرفونها من قبل، وينبغي عليهم أيضاً أن يكونوا مدركين لمكونات المجتمع العقدي والفكرية، وهل هو مكون من المسلمين العصاة، أو من المسلمين الذين انتشرت فيهم البدع والخرافات، وهل المجتمع من أهل كتاب، وإذا كانوا كذلك هل هم من اليهود أم من النصارى؟ وهل المجتمع الذي يدعوهم من الملحدين والماديين والدهريين أم من المشركين؟ فإذا عرف الداعية أو الناصح ذلك فعليه أن يعرف ماذا يقدم معهم؟ وماذا يؤخر؟<sup>(٢)</sup> وما القضايا التي يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها، وما الأفكار التي يطرحها ويبدأ بها، ومن الأمور التي ينبغي أيضاً التنبيه لها في هذا الجانب أن يدرك الناصح أن لكل مقال مقالاً، ولكل جماعة لساناً، فالحديث إلى العلماء غير الحديث إلى

(١) معالم التنزيل (٤/ ٣٧٧)، والتفسير الكبير (٣/ ٨٣)، وعمدة القارئ (٢٢/ ١٧١).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله (٣٣٦ - ٣٣٧).

الأغنياء، والحديث إلى العامة، غير الحديث إلى عليّة الناس، وخطاب الأميين غير خطاب المثقفين، والكلام في حالات الأمن يختلف عنه في حالات الخوف، ويقاس ذلك على تقلبات الأحوال واختلاف الظروف بين غنى وفقر وصحة ومرض، يقول الله - تعالى -: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: ٤٤] فأمر الله - تعالى - موسى وهارون - عليهما الصلاة والسلام- أن يداريا ويرفقا بفرعون عند دعوته، وقد اتبع النبي - عليه الصلاة والسلام- هذا الأسلوب الحكيم في تعامله مع الناس ومنهم المنافقين، تقول عائشة - رضي الله عنها -: (إن رجلاً استأذن على النبي - صلى الله عليه وسلم- فلما رآه قال: بئس أخو العشيرة، وبئس ابن العشيرة، فلما جلس تطلق النبي - صلى الله عليه وسلم- في وجهه وانبسط إليه، فلما انطلق الرجل، قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا، ثم تطلعت في وجهه وانبسطت إليه، فقال: يا عائشة متى عهدتني فحاشاً؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره)<sup>(١)</sup> وقد نبه رسول الله - عليه الصلاة والسلام- على ذلك حين بعث معاذ بن جبل - رضي الله عنه- إلى اليمن داعياً لهم إلى الإيمان بالله ورسوله، فعرفه طبيعة أهلها وزوده بعبارة تعينه على فهم بيئتهم وتوضح أحوالهم وظروفهم الاجتماعية فقال له: - صلى الله عليه وسلم- (إنك ستأتي قومًا أهل كتاب)<sup>(٢)</sup> يقول ابن حجر -يرحمه الله-: (هي كالتوطئة لتجتمع همته عليها

(١) البخاري كتاب الأدب - باب لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً (١٠ / ٣٧١)، ومسلم كتاب البر والصلة - باب مداراة من يقي فحشه (١٤٤/١٦).

(٢) البخاري كتاب الزكاة - باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد إلى الفقراء حيث كانوا (٣ / ٣٥٨)، ومسلم كتاب الإيمان - باب الدعاء إلى الشهادتين (١ / ١٩٦).

لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة، فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان<sup>(١)</sup> ولذا يقول الله - تعالى -: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥] فالآية الكريمة فيها أمر للرسول - عليه الصلاة والسلام- بالقيام بالدعوة بإحدى الطرق الثلاثة، وهي الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة التي هي أحسن فتنوع طرق الدعوة بحسب طبائع الناس، الذين لكل صنف منهم طريقة تناسبه، يقول ابن القيم - يرحمه الله -: (جعل الله - سبحانه- مراتب الدعوة حسب مراتب الخلق، فالمستجيب الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه، يُدعى بطريقة الحكمة، والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يُدعى بالموعظة الحسنة وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، والمعاند الجاهل يجادل بالتي هي أحسن<sup>(٢)</sup>) فعلى الناصح أن يكون حكيماً في دعوته للناس، بأن يعرف طبيعة المدعو، حتى يمكنه استخدام الأسلوب الأمثل والطريقة المناسبة له، وحتى تكون دعوته على بصيرة، يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه- (بينما نحن في المسجد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: مَهْ مَهْ<sup>(٣)</sup>، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: لا تُزرموه<sup>(٤)</sup> دعوه فتركوه

(١) فتح الباري (٣/ ٣٥٨).

(٢) التفسير القيم (٣٤٤)، والتفسير الكبير (٢٠/ ١٣٨ - ١٣٩)، ومجموع الفتاوى (١٩/ ١٦٤)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٥/ ١٥١).

(٣) مه : كلمة يراد بها الزجر المصروف إلى المستعاذ منه. انظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/ ٣١٠).

(٤) لا تُزرموه: بضم أوله وسكون الزاي وكسر الراء من الإزرام، أي: لا تقطعوا عليه بوله، يقال: زُرم البول: إذا تقطع، وأزرمته أي: قطعته، وكذلك يقال: في الدمع. انظر فتح الباري (١٠/ ٤٤٩).

حتى بال، ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة وقراءة القرآن<sup>(١)</sup> فقد رأى النبي - عليه الصلاة والسلام - طبيعة ذلك الرجل بأنه من أهل البادية، وبأنه جاهل بالحكم الشرعي فيما فعله، فاتبع معه أسلوب الموعظة الحسنة التي أراد من خلالها تعليمه ما لم يعلم من دين الله وأحكامه، ولا يفهم من ذلك أن الناصح يجب عليه المداهنة فهناك فرق بين المداورة<sup>(٢)</sup> والمداهنة، فالدعية والناصح يداري ولا يداهن، يقول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: (مثل المدّهن في حدود الله والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذي في أسفلها يمشون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به، فأخذ فاساً فجعل ينقر أسفل السفينة فاتّوه فقالوا: مالك؟ قال: تأذيتهم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يدي أنجوه وأنجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم)<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: من مظاهر الحكمة في جانب الوسائل الدعوية ومنها:

أ. الوسائل المعنوية: وهي الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة، فعلى الداعية أو الناصح الاهتمام بها، وحرصه عليها، ومجاهدة نفسه فيها، واختيار الخلق

(١) البخاري كتاب الآداب - باب الرفق في الأمر كله (١٠ / ٤٤٩)، ومسلم كتاب الطهارة - باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد (٣ / ١٠١).

(٢) المداورة هي: الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك، أما المداهنة: فهي من الدهان، وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنفسهم: معاشرة الفاسق، وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه. انظر فتح الباري (١٠ / ٥٤٤).

(٣) البخاري كتاب الشهادات - باب القرعة في المشكلات (٥ / ٣٢٣).

المناسب للموقف المناسب، وذلك بحسب الأحوال والمواقف، فمن رفق ولسين إلى شدة وعنف، ومن عفو وصفح إلى قوة وبطش، وقد وصف الله - عز وجل - عباده المؤمنين بقوله: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) [الفتح: ٢٩] وقوله: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) [المائدة: ٥٤] فليس من الحكمة في شيء وضع الشدة موضع اللين أو العكس ولقد تحلى الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - بهذا الأمر حيث كانوا يجاهدون أنفسهم فكم صبروا وقاسوا من أجل الدعوة لله - سبحانه وتعالى - ومع ذلك لم يصدر من أحدهم خلق يناق في النبوة أو الرسالة، بل قاموا بكل الوسائل والأساليب، فكانوا يختارون الخلق المناسب للموقف المناسب، وذلك بحسب الأحوال، فموسى - عليه الصلاة والسلام - عندما ذهب إلى فرعون ليدعوه استعمل معه اللين والرقّة والمدارة، ولكنه عندما علم بأن قومه عبدوا العجل بعد ذهابه لميقات ربه اشتد غضبه فألقى الألواح التي أتى بها من عند الله، وعفّ أخياه هارون - عليه الصلاة والسلام - على عبادة قومه للعجل خوفاً من أن يكون قد قصر في نهيمهم<sup>(١)</sup> يقول الله - تعالى - : (وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ وَآخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّفُونِي وَكَادُوا يَفْقُتُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأعراف: ١٥٠] ونوح - عليه الصلاة والسلام - استخدم مع قومه كل الوسائل فقد نوع لهم في أوقات الدعوة وطرقها ومراتبها، ولما علم منهم أنهم أهل حرص على الدنيا اختار من الموضوعات ما هو مناسب لهم ولحالهم، فبين لهم أسباب

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٤٩)، والتفسير المنير (٩/ ١٠٠).

الرزق بالمال والولد، وهم كذلك لما كذبوا نوحاً زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت مواشيهم وزروعهم فصاروا إلى نوح - عليه الصلاة والسلام - واستغاثوا به، فبين لهم أسباب الرزق بالمطر وزيادة النعم<sup>(١)</sup>، فقال لهم: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) [نوح: ١٠ - ١٢] فلذا نجد الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - استخدموا الترغيب بالخير العاجل في الدنيا وعدم المعالجة بالعقوبة، ومن ذلك نوح، وهود، وصالح، ومن بعدهم الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - مع أقوامهم<sup>(٢)</sup> يقول الله - تعالى -: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخَّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) [إبراهيم: ١٠] والترغيب بإجابة الدعاء وتفريج الكرب، فقد جعل الله - عز وجل - أبوابه مفتوحة لمن دعاه، يقول الله - تعالى -: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦]، وقد استحباب لدعاء الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -، ومن ذلك إجابته لدعاء آدم وحواء بعد أن وقعا في المعصية ثم أنابا إلى الله، واتجها إليه راجين رحمته ومغفرته، يقول الله - تعالى -: (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف: ٢٣] وقال: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [البقرة: ٣٧]، وكذلك استحباب ليونس فأخرجه من

(١) جامع البيان (٢٩ / ٢٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٨ / ٣٠٢).

(٢) جامع البيان (١٣ / ١٩).



بطن الحوت، ومن أساليب الترغيب التي قد يستخدمها الداعية أو الناصح الوعد بالاستخلاف والتمكين في الأرض والإمداد بالخير الوفير في الدنيا والآخرة، والوعد بالفوز بالجنة ونيل رضوان الله - تعالى - والوعد بالرحمة والمغفرة، وذكر أحوال المؤمنين وما أعد الله لهم في الجنة، وكذلك استخدموا أسلوب التهيب لمن عصى وأدبر فاستخدموا التهيب بالحرمان من الخير في الدنيا والآخرة والوعيد بالعذاب العاجل في الدنيا، وبالذل في الدنيا والآخرة، والوعيد بعذاب الله الآجل في الآخرة، وذكر أحوال الكافرين، وما أعد الله لهم في النار، فينبغي للداعية أو الناصح الرجوع إلى نهج الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - وعدم الخروج عنه إلى غيره من الأساليب، إلا ما كان موافقاً لهديهم، حتى تكون لدعوته مصداقية وواقعية يتحقق بها هدفه الدعوي في يسر وسهولة<sup>(١)</sup>، فعلى الداعية إلى الله - تعالى - أن يعرف أحوال المدعوين الدينية والأخلاقية والنفسية، حتى يستخدم معهم الأسلوب المناسب لحال كل منهم، فإنه قد لا يكتب له التوفيق في دعوته ما لم يحيط معرفة بمن يدعوهم ليعطي كل طائفة حقها، وينزل كل فئة منزلتها، ويخاطب كل صنف حسب فهمه وإدراكه<sup>(٢)</sup>، يقول عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - (ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة)<sup>(٣)</sup>.

ب. في الوسائل المادية: أن يستعمل الداعية أو الناصح إلى الله - تعالى - كل وسيلة مباحة متيسرة متوفرة في عصره أيّاً كان مصدرها وصانعها، وذلك شكراً لله على توفيرها له، ومبالغة في القيام بدعوته ووظيفته، واجتناب كل

(١) التهيب في الدعوة في القرآن والسنة (أنواعه - مجالاته - وتأثيره) (١٤١).

(٢) الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة (٢٥٧)، والتهيب في الدعوة (٥٨).

(٣) مسلم المقدمة - باب النهي عن الحديث بكل ما سمع (٢٣) برقم (٥).

وسيلة محرمة أو مكروهة، لأن للوسائل حكم الغايات، والوسيلة لا تبرر الغاية في الدعوة الإسلامية، وتجريد الوسيلة المشبوبة وهي (التي اختلط فيها الحلال بالحرام) عما شابهها، واستعمالها بعد تجريدها، فلا بد من معالجتها وتعريضها عما شابهها من حرام واستخدامها في سبيل دعوته، وذلك كما فعل - صلى الله عليه وسلم - مع وسيلة (النذير العريان) فقد كانت عادة العرب في الجاهلية إذا أرادوا الدعوة إلى أمر هام، أو الإنذار بأمر خطير يفعلون هذه الأمور:

١. يصعدون إلى مكان عال كجبل أو أي مكان مرتفع. ٢. ينادون بأعلى صوته: واصباحاه، وما إلى ذلك من ألفاظ النداء. ٣. يتعرون عن ثيابهم، ليشعروا الناظر إليهم بخطر الأمر الذي ينادون من أجله، وكأن العدو قد عراهم عن ثيابهم فيسرع الناس إليهم، فلم يترك الرسول - عليه الصلاة والسلام - هذه الوسيلة المشبوبة بالتعري، وإنما عمل على تعريضها عما شابهها واستخدامها فقال عن نفسه: (أنا النذير العريان) معبراً عن خطر الأمر الذي جاء به، وحصل ذلك عندما نزلت آية: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [الشعراء: ٢١٤]

خرج حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه<sup>(١)</sup> والتوسع والترخص باستعمال الوسيلة (المختلف في حكمها) في حالة الضرورة أو الحاجة الملحة والمصلحة الدعوية والتورع عن استخدامها في غير ذلك من أحوال، فيتخص الناصح أو الداعية عند الضرورات والحاجات الملحة، والمصالح الدعوية العامة، وذلك لأنه إذا كانت الضرورات والحاجات الملحة تبيح المحظورات القطعية التي لا خلاف في حرمتها - كما هو مقرر في القواعد الفقهية - فإن إباحتها للأمر المختلف فيه من باب أولى لأنه متردد بين الحرمة والإباحة، ولأن الحرمة عند من يراها

(١) البخاري كتاب تفسير القرآن - باب (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (٨/ ٤٠٦).

فيه، والتورع عن استخدامها حيث الأمور العادية، والمصالح الشخصية، وذلك لأن التورع عن الشبهات مطلوب، ولا بد أن يترك الخلاف العلمي مهما ضعف في الموضوع شبهة، يقول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: (فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)<sup>(١)</sup> وعلى الناصح أن يبحث في المسألة المختلف فيها ويرجح أحد الأقوال بدليله، إذ ليس قول أحد بحجة على آخر، مادامت المسألة اجتهادية، فليس لمن ترجح له أحد الأقوال تحريماً أو إباحة الإنكار على من خالفة في الترجيح، أو العمل، إذ من المسلم به في قواعد الحسبة: عدم الإنكار في المختلف فيه، وإنما يحق لمن ترجح له قول من الأقوال أن يدعوا إليه بلطف مبيناً دليله مع احترام القول الآخر<sup>(٢)</sup>. وأن يترقى بالوسيلة الدعوية لتكون مكافئة للدعوة، يقول الله - تعالى -: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [الأنفال: ٦٠] وإرهاب العدو يكون بوسيلة مكافئة للمهمة، ومتفوقة على ما عند العدو فهذه الضوابط لو طبقها المسلمون على جميع المسائل، لاندفعت سلبات الخلاف عن حياتهم، وعاش المختلفون فيما بينهم متآلفين متحابين كما كان السلف الصالح<sup>(٣)</sup>.

#### المطلب الرابع: خصائص النصيحة بالحكمة:

إن من خصائص أسلوب الحكمة ما يأتي:

١. إمكان تعلمه واكتسابه، لأن الحكمة خلق حسن وصفة كريمة يمكن اكتسابها كأى صفة من الصفات وخلق من الأخلاق الفاضلة، وقد تسمى الله -

(١) البخاري كتاب الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه (١/ ١٠٣).

(٢) راجع كتاب دراسات في الاختلافات الفقهية، وكتاب الإمام سفيان الثوري.

(٣) الفقيه والمتفقه (٢/ ٦٩).

تعالى - باسم الحكيم، واتصف - سبحانه وتعالى - بالحكمة حيث إنه - سبحانه وتعالى - أوجد الأشياء في غاية الإحكام والدقة، ولذا جاءت مقترنة بعدد من الصفات، فقد اقترنت بالعلم يقول الله - تعالى -: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) [البقرة: ٣١ - ٣٢] وقد جاءت مقترنة بالعلم في عدد من السور ومنها سورة النساء الآيات (١١، ١٧، ٢٤، ٢٦، ٩٢، ١٧٠)، والأنعام الآيات (٨٣، ١٢٨، ١٣٩)، والأنفال الآية (٧١)، والتوبة الآيات (١٥، ٢٨، ٦٠، ٩٧، ١٠٦، ١١٠)، ويوسف الآيات (٦، ١٠٠)، والحجر الآية (٢٥)، والحج الآية (٥٢)، والنور الآيات (١٨، ٥٨، ٥٩)، والنحل الآية (٦)، والأحزاب الآية (١)، والزخرف الآية (٨٤)، والفتح الآية (٤)، والحجرات الآية (٨)، والذاريات الآية (٣٠)، والمنتحنة الآية (١٠)، والتحریم الآية (٢)، والإنسان الآية (٣٠)، واقترن اسم الحكيم بالعزة في عدد من الآيات منها قوله - تعالى - (رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [البقرة: ١٢٩] وجاءت أيضاً في سورة آل عمران الآيات (٦، ١٨، ٦٢، ١٢٦)، والنساء الآيات (٥٦، ١٥٨، ١٦٥)، والمائدة الآيات (٣٨، ١١٨)، والأنفال الآيات (١٠، ٤٩، ٦٣، ٦٧)، والتوبة الآيات (٤٠، ٧١)، وإبراهيم الآية (٤)، والنحل الآية (٦٠)، والنمل الآية (٩)، والعنكبوت الآيات (٢٦، ٤٢)، والروم الآية (٢٧)، ولقمان الآية (٢٧)، وسبأ الآية (٢٧)، وفاطر الآية (٢)، وغافر الآية (٨)، والشورى الآية (٣)، والجناثية

الآيات (١، ٢، ٣٧)، والأحقاف الآية (٢)، والفتح الآيات (٧، ١٩)،  
والحشر الآيات (١، ٢٤)، والممتحنة الآية (٥)، والصف الآية (١)، والجمعة  
الآيات (١، ٣)، والتغابن الآية (١٨)، وجاءت مقترنة بالخبرة في عدد من  
السور منها قول الله - تعالى -: (وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا  
هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بَخِيرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ  
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) [الأنعام: ١٧-١٨] وفي سورة هود الآية (١)، وسبأ  
الآية (١)، وجاءت مقترنة بالعلو في سورة الشورى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ  
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا  
يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) [الشورى: ٥١] وجاءت مقترنة بالتوبة: (وَلَوْلَا فَضْلُ  
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) [النور: ١٠] ومقترنة بالحمد:  
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ  
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت: ٤١-٤٢]  
ومقترنة بالسعة: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا  
حَكِيمًا) [النساء: ١٣٠]، ووصف الله - تعالى - القرآن الكريم بالحكمة فقال:  
(ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) [آل عمران: ٥٨] (الم تِلْكَ  
آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) [لقمان: ١]، وجاءت الحكمة في القرآن بمعنى السنة  
وبيان الشرائع يقول الله - تعالى: (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ  
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)  
[البقرة: ١٢٩] وأيضاً جاءت الحكمة في القرآن الكريم بمعنى النبوة يقول الله  
- تعالى -: (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ  
بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) [الزخرف: ٦٣] وجاءت

معنى الفقه في القرآن والإصابة في القول والعمل: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة: ٢٦٩] وجاءت بمعنى الموعدة الحسنة: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) [النساء: ٥٤]، وجاءت بمعنى التلطف واللين دون مخاشنة وتعنيف، يقول الله - تعالى -: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل: ١٢٥] وجاءت بمعنى الأفعال المحكمة والأخلاق الفاضلة، يقول الله - تعالى -: (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْحُورًا) [الإسراء: ٣٩]، وجاءت بمعنى الفهم وحجة العقل وفقاً للشرعية يقول الله - تعالى -: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ) [لقمان: ١٢]، وجاءت بمعنى العظة يقول الله - تعالى: (حِكْمَةً بِالْعَلَّةِ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ) [القمر: ٥]، ومن السنة قول الرسول - عليه الصلاة والسلام- عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: (ضمي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وقال: (اللهم علمه الحكمة) وفي رواية أخرى (الكتاب))<sup>(١)</sup> وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام-: (والإيمان يمان والحكمة يمانية)<sup>(٢)</sup>، وقوله: (فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فنزل جبريل ففرج صدري، ثم غسله من ماء زمزم، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئاً حكمة

(١) البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما

(٧٨ / ٧) ومسلم كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل عبد الله بن عباس رقم (٢٤٧٧).

(٢) البخاري كتاب الأنبياء - باب (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى) (٣٨٧/٦)، ومسلم كتاب الإيمان - باب تفاضل أهل الإيمان رقم (٥٢).

وإيماناً فأفرغه في صدري، ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج إلى السماء<sup>(١)</sup>، وقوله: (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها)<sup>(٢)</sup> ويقول ابن القيم - يرحمه الله - (إذا جرى على العبد مقدور يكرهه فله فيه ستة مشاهد: أحدها: مشهد التوحيد، وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقه، وما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن، والثاني: مشهد العدل، وأنه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاءه، الثالث: مشهد الرحمة، وأن رحمته في هذا المقدر غالبية لغضبه وانتقامه، وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدره سدى ولا قضاء عبثاً، الخامس: مشهد الحمد وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه، السادس: مشهد العبودية وأنه عبد محض من كل وجه تجري عليه أحكام سيده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده، فيصرفه تحت أحكامه الدينية، فهو محل لجريان هذه الأحكام عليه)<sup>(٣)</sup>

٢. عظيم آثارها في الدعوة، فالداعية أو الناصح الحكيم يصل إلى مالا يصل إليه غيره من ذلك:

- أ. الوصول إلى الأهداف من أقرب طريق، وبأكثر النتائج وأقل الخسائر.
- ب. تقريب القلوب من الدعوة والدعاة والناصحين، وإزالة الشحناء، والبغضاء، يقول الله - تعالى -: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا

(١) البخاري كتاب الصلاة - باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء (١، ٣٨٨)، ومسلم كتاب الإيمان

- باب الإسراء برسوله - صلى الله عليه وسلم - إلى السماوات رقم (١٦٣).

(٢) البخاري كتاب العلم - باب الاغتباط في العلم والحكمة (١/ ١٥٣)، ومسلم كتاب صلاة المسافرين

- باب فضل من يقوم بالقرآن رقم (٨١٦).

(٣) الفوائد (٤٨).

إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) [فصلت: ٣٤-٣٥] وما إلى ذلك من آثار طيبة

٣. الإصابة في القول والسداد في الفعل.
٤. الحكيم يعمل على وفق الشرع، ويصيب في القول والفعل والتفكير، ويسير على هدى من الله ونور.
٥. إنها تدل على المعرفة بالله - عز وجل - مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق للعمل بمقتضاها والبعد عما سواه.
٦. الحكمة دليل كمال العقل.
٧. يلبس صاحبها تاج الكرامة في الدنيا والآخرة.
٨. ينفع الله بصاحبها طلاب العلم ومريدي الخير.
٩. يدرأ الله بصاحبها أبواباً كثيرة من الشر.
١٠. إنها سمة من سمات الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - والعلماء والعاملين<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر كتاب رؤى على طريق الدعوة.



## المبحث الثاني

### النصيحة بأسلوب الموعظة الحسنة

وفيه ثلاثة مطالب:

#### المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح:

**الموعظة في اللغة:** الاسم من الوعظ، وقد وعظه يعظه وعظاً وعظة وموعظة، ذكره بما يلين قلبه من الثواب والعقاب، وتأتي بمعنى النصيح والتذكير بالعواقب<sup>(١)</sup> وأمره بالطاعة ووصاه بها<sup>(٢)</sup>، وهي تذكيرك آياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه<sup>(٣)</sup> وفي الحديث (فلا جعلنك موعظة)<sup>(٤)(٥)</sup> أي موعظة وعبرة لغيرك<sup>(٦)</sup>، والاتعاظ قبول الموعظة، وقد وعظه فاتعظ، أي قبل الموعظة حين يُذكر الخير ونحوه، وكف نفسه كما جاء في الحديث: (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره)<sup>(٧)(٨)</sup> وتأتي بمعنى الحجة، والبصيرة، فهي لا تخرج عن معنى التذكير والنصح بالقول والفعل بعواقب الأمور.

**والحسنة:** مقابل السيئة، فالموعظة قد تكون حسنة، وقد تكون سيئة وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به، يقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده ومن غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها

(١) تاج العروس (٢٠ / ٢٨٩)

(٢) لسان العرب (٧ / ٤٦٦)، ومختار الصحاح (١ / ٣٠٣)، والمعجم الوسيط (٢ / ١٠٥٥)

(٣) مدارج السالكين (١ / ٣٦٣)

(٤) تفسير المراغي (١ / ٣٣٧)

(٥) مسلم كتاب الآداب - باب الاستئذان رقم (٢١٥٣)

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣ / ٤٣٢)

(٧) معالم التنزيل (٣ / ٩٠)

(٨) مسلم كتاب القدر - باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه (١٦ / ١٨٩)

من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء<sup>(١)</sup> ومن هنا جاء الأمر بها مقيداً في القرآن الكريم يقول الله - تعالى -: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) [النحل: ١٢٥] فإذا أطلقت الموعظة في مقام الأمر بها انصرفت إلى الحسنة، يقول الله - تعالى -: (فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) [النساء: ٣٤].

الموعظة الحسنة في الاصطلاح: قد عُرفت بتعريفات منها:

١. الأمر والنهي المعروف بالترغيب والترهيب<sup>(٢)</sup>. ٢. النصح والتذكير بالخير على وجه يرق له القلب، ويحث على العمل والنماء والبركة. ٣. الوصية بالحق والخير واجتناب الباطل والشر، بأساليب الترغيب والترهيب، التي يرق لها القلب، فينبعث على الفعل أو الترك<sup>(٣)</sup>. ٤. التخويف والترجية والتلطف بالإنسان، بأن يحله ويسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل<sup>(٤)</sup>. ٥. هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب، وقيل: هي القول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف<sup>(٥)</sup>. ٦. الكلام البليغ حسن الألفاظ، حسن المعاني، المشتغل على الترغيب والترهيب، والثواب والعقاب، والقول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس<sup>(٦)</sup>.

وسميت الموعظة بالموعظة الحسنة لما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، أو لإكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، ولما يذكر من إعداد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد الله للعاصين من

(١) مسلم كتاب الزكاة - باب الحث على الصدقة وأنواعها (٧/ ١٠٤).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٦٣).

(٣) تفسير المراغي (١/ ٣٣٧).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٤٣٢).

(٥) معالم التنزيل (٣/ ٩٠).

(٦) مجموع الفتاوى (١٩/ ١٦).

العقاب العاجل والآجل<sup>(١)</sup>.

ومن أشكال الموعظة الحسنة: القول الصريح اللطيف اللين، يقول الله - تعالى - (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣]، والإشارة اللطيفة المفهومة، والتعريض، والكتابة المؤدبة، والتورية، والقصة، والخطابة المؤثرة، والفكاهة، والتذكير بالنعم المستوجبة للشكر، والمدح والذم، والترغيب والترهيب، والوعد بالنصر والتمكين، والتحمل والصبر، وما إلى ذلك من أساليب مباشرة وغير مباشرة تؤثر بالمدعوين وتدفعهم إلى الطاعة والاستجابة<sup>(٢)</sup>.

**المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب الموعظة الحسنة في النصيحة:**

على الناصح لله أن يستخدم أسلوب الموعظة الحسنة في النصيحة متأسيًا بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- حيث إنهم اتبعوا أسلوب الموعظة الحسنة في دعوة أقوامهم، ويدل على ذلك قول قوم هود - عليه الصلاة والسلام- له بعد أن بين لهم الحق وحذرهم من الباطل كما أخبر الله -تعالى- عنهم (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) [الشعراء: ١٣٦] ومن مظاهر أسلوب الموعظة الحسنة في النصيحة:

أ. الموعظة الحسنة إلى توحيد الله وعبادته:

وهو أول أمر ابتدأ به الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- في وعظهم لأقوامهم، فقد أخبر الله - سبحانه وتعالى- عنهم أمرهم لأقوامهم بعبادة الله وحده لا شريك له<sup>(٣)</sup>: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [الأعراف: ٥٩] لأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، وما سواه مخلوق مدبر ليس له من

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٠٤).

(٢) الدروس الدعوية (٣٣ - ٤١).

(٣) يجب على الناصح اتباع نفس المنهج والأسلوب المتبع في أسلوب الحكمة.

الأمر شيء<sup>(١)</sup> وهذا المنهج هو الذي سار عليه خاتم الأنبياء محمد - عليه الصلاة والسلام - من البدء بعقيدة التوحيد، والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده وعدم الإشراك به (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) [الكهف: ١١٠] ولم يقتصر وعظ الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - لأقوامهم فقط على دعوة الناس إلى التوحيد، بل شمل أيضاً تعريفهم بالله وأسمائه وصفاته التي انفرد بها عن غيره من المخلوقات، ومن ذلك موسى وأخيه هارون - عليهما الصلاة والسلام - فقد عرفا فرعون في وعظهما له عندما سألهما عن الله - تعالى - عرفاه بخصائصه - سبحانه وتعالى - ومخلوقاته، لأن ذلك غاية ما تصل إليه العقول في معرفة الله، وهي أن يُعَرَّفَ بآثار خلقه<sup>(٢)</sup> فقال له موسى - عليه الصلاة والسلام -: (قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ) [الشعراء: ٢٤] فالموعظة الحسنة تظهر من وعظ الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - لأقوامهم بتوحيد الله - تعالى - والتعريف به وذلك لأهميته الكبرى في استجابة المدعوين، إذ أن النفوس متى عرفت ربها وخالقها وتأصل ذلك فيها عملت على ترك عبادة غيره، وتطبيق شرعه، والتجأت إليه في جميع شئون الحياة<sup>(٣)</sup> فعلى الدعاة والناصحين لله - تعالى - الاقتداء بهم وذلك بالابتداء في وعظهم بتوحيد الله - تعالى - والتعريف به، وذلك لأهميته الكبرى في استجابة المدعوين.

ب. الموعظة الحسنة بالحث على طاعة الله - تعالى - والابتعاد عن معصيته:

إن الدين الإسلامي جاء للصالح والإصلاح، والابتعاد عن الشرور والفساد،

(١) تيسير الكريم الرحمن (٢٥٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٣٣)، والتحرير والتنوير (٩/ ١٢٠)، وتيسير الكريم الرحمن (٥٣٨).

(٣) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل (٦ - ٧).

فكل صلاح وإصلاح ديني ودنيوي فهو دين الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - خصوصاً أمامهم وخاتمهم محمد - عليه الصلاة والسلام - فإنه أبدى وأعاد في هذا الأصل، ووضح للخلق الأصول النافعة التي يجرون عليها في وعظ الناس في الأمور الدينية والدنيوية، ولذا على الدعاة والناصحين إلى الله - تعالى - أن يسيروا على نهجهم في الوعظ والإصلاح والدعوة للناس، بأن يحثوهم على الابتعاد عن معصية الله - تعالى - في وعظهم لهم، وأن ينكروا على العصاة ويوضحوا لهم قبح فعلهم وأثره وعاقبته في الدنيا والآخرة، وعليهم وعظ أهلهم الأقربين والابتداء بذلك في الوعظ اتباعاً لأمر الله - تعالى - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحریم: ٦] فعلى الناصح لله - تعالى - أن يبدأ بأهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن سواهم<sup>(١)</sup> ولأنهم أحق بدعوته من غيرهم، وهم مظنة قبول النصيح، وتعزيز الجانب، وبذلك يجعل المقربين له يساعدونه في الموعظة الحسنة للآخرين<sup>(٢)</sup>، لأن الناصح يبدأ بإصلاح نفسه ثم ينطلق في عمله بطريقة سليمة قوية مع المقربين له، لأن من أهم أركان الدعوة والدعاة ومن أهم ما يعنى به هو إعدادهم إلى المستوى الذي وصفهم كتاب الله فيه من شرف اتباع النبي - عليه الصلاة والسلام - (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف: ١٠٨] ولا شيء في الإسلام أعز وأشرف من هذه التبعية، وبالمنهج الذي رسمه الله - تعالى - لنبیه - عليه الصلاة والسلام - (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

(١) التفسير الكبير (٢١ / ١٩٩).

(٢) البحر المحیط (٦ / ١٨٨)، وتيسر الكريم الرحمن (٤٤٢).

وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ [النحل: ١٢٥] فالناصح إلى الله - تعالى - مع المقربين له بالدعوة إلى الله - سبحانه - على بصيرة وبالحكمة والموعظة الحسنة والتبصر في عواقب الأمور تحيي أفضل الثمار<sup>(١)</sup>.

ج. الموعظة الحسنة من تذكير المدعوين بنعم الله - سبحانه وتعالى -:

على الدعاة والناصحين إلى الله - تعالى - تذكير الناس في وعظهم بالنعم الكثيرة التي أنعم الله - عز وجل - بها عليهم، والتي لن يحصوها أبداً، يقول الله - تعالى - (وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) [إبراهيم: ٣٤] وحثهم على شكر الله - تعالى - على نعمه العظيمة، إذ أن في حثهم على تذكر النعم حث لهم على أداء واجب الله فيها وهو شكرها لاستدامتها وطلب المزيد منها، يقول الله تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) [إبراهيم: ٧] فيشمر ذلك لإخلاص العبادة لله - عز وجل - وترك الإشراك به، ولأن التذكير وسيلة لحصول الفلاح يقول الله - تعالى - (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [الأعراف: ٦٩] ومن الموعظة الحسنة أن يذكر الدعاة والناصحون إلى الله - تعالى - الفوائد التي تحصل من جراء تذكر نعم الله - تعالى - حيث إن التذكر يدفع إلى الاتعاظ والاعتبار، ولذلك أمر الله - تعالى - موسى - عليه الصلاة والسلام - أن يذكر قومه بنعمه: (وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) [إبراهيم: ٥] فقله: (بِآيَاتِ اللَّهِ) أي: ذكرهم بنعم الله عليهم، وبنعم الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود، فإذا سمع العبد بما أنزل الله من البلاء على الأمم أو أفاض عليهم من النعم، تنبه إلى ما يجب

(١) ضرورة الدعوة إلى الله (٤٩ - ٥٠).

عليه من الصبر والشكر واتعظ<sup>(١)</sup>، وأنه يوقظ القلوب الغافلة، ويهدي العقول الشاردة، ويفتح أبواب النفوس المغلقة وينبهاها إلى التفكير في حقيقة النعم وعظيم موجبها، ليشكر حق الشكر، ويخشى حق الخشية، كما أن التذكير تذكرة للمؤمن، وإقامة للحجة على الكافر، وهو يقتضي هداية الجاهلين وتكميل الناقصين.

#### د. الموعظة الحسنة عن طريق القصص:

إن أسلوب القصة من أساليب الموعظة الحسنة، بل من أنجحها للتقويم والتغيير والنصح والإرشاد، إذ أن أسلوبها له تأثيراته النفسية وحججه العقلية في نفوس المدعوين، فالنفوس إذ خوطبت تلقائياً بكلام نظري مجرد يتبع آخره أوله فإن جهدها التفكير يضعف واستعدادها النفسي يخور، فلا تعود تفهم أو تعي شيئاً مما يقال لها، والقصة تجسد الأحداث على صورة أشخاص يتحرك معها القلب، وتنشط لها الآذان والعقول، وتثير الانتباه لمتابعة الأحداث، فإذا تكررت هذه القصص على السمع فلا بد وأن يلين القلب وتخضع النفس، وتزول العداوة، ويحصل في القلب خوف يحمله على النظر والاستدلال، ولذا نجد التعقيب بعد كل قصة من القصص في القرآن الكريم التوجيه لأخذ العظة، يقول الله - تعالى -: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ) [يوسف: ١١١].

#### هـ. الموعظة الحسنة باللين والرفق:

على الدعاة والناصحين إلى الله - تعالى - أن يتصفوا باللين والرفق حتى يستطيعوا أن يجنوا الثمار الطيبة، فقد أمر الله - سبحانه وتعالى - نبيه الكريم -

(١) الكشف (٢/ ٥٠٨)، وفتح القدير (٣، ٩٤).

عليه الصلاة والسلام- بذلك فقال: (اذْغُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) [النحل: ١٢٥] والموعظة الحسنة هي التي لا يخفى على الناس إنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها<sup>(١)</sup> ووصفها بالحسن تحريض على أن تكون لينة مقبولة عند الناس: أي حسنة في جنسها، إذ أن الأجناس تتفاضل بتفاضل الصفات المقصودة فيها<sup>(٢)</sup> ولذا يقول الله - تعالى - عن المنافقين: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) [النساء: ٦٣] فإذا أمرنا الله عز وجل باستخدام الموعظة والقول البليغ مع المنافقين فمن باب أولى أن نستخدمها مع العصاة.

و. إظهار الحكمة من الموعظة:

على الداعية أو الناصح لله - تعالى - أن يظهر الخوف عليهم من سوء المصير، وهذا ما فعله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -<sup>(٣)</sup> مع أبيه يقول الله - تعالى - (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) [مريم: ٤٥] ونوح - عليه الصلاة والسلام - (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ... إلى قوله: أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) [الأعراف: ٦٣-٥٩] وهذا ما ينبغي أن يكون عليه شأن الناصح إلى الله - تعالى - مع أهله خاصة ومع الناس عامة، أن يحمل الشفقة عليهم التي تدفعه إلى أن يخلص في دعوته لينقذهم من عذاب الله وولاية الشيطان<sup>(٤)</sup>.

(١) الكشف (٢/ ٦٠١)، وفتح القدير (٣/ ٢٠٣).

(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ٣٢٧).

(٣) القصص القرآني بين الآباء والأبناء (٧١).

(٤) انظر المصدر السابق (٧٨).



## ز. التخول بالموعظة:

يجب على الداعي أو الناصح إلى الله - تعالى - أن يتخول المدعوين في أوقات مختلفة وبطرق متفاوتة وأساليب متنوعة، وهذا ما وضحه الله - تعالى - عن نوح - عليه الصلاة والسلام - عن كيفية نصحه لقومه: (قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا) [نوح: ٥] وقال (ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا \* ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح: ٨-٩] وإبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الذي اتخذه الله خليلاً وهو من أولي العزم وأبو الأنبياء قد شرح لنا القرآن<sup>(١)</sup> الكريم حوارته في ثماني سور سبع منها مكية<sup>(٢)</sup> وواحدة منها مدنية وهي سورة البقرة<sup>(٣)</sup>، وشهد هذا الحوار تنوعاً في أبعاده وجهاته، وتحدد ذلك مع قومه، ومع أبيه، ومع الحاكم الظالم في عصره النمرود، ويقول الصحابة - رضي الله عنهم - عن النبي - عليه الصلاة والسلام - (إنه كان يتخولهم بالموعظة في الأيام كراهة السأمة عليهم)<sup>(٤)</sup> فكان - عليه الصلاة والسلام - يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والسأمة، وهذا ما ينبغي أن يقوم به الناصح إلى الله تعالى.

## المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالموعظة الحسنة:

تظهر خصائص النصيحة بالموعظة الحسنة من أمور منها:

١. أمر الله - تعالى - الصريح باستعماله فقال: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ

(١) الحوار في القرآن نماذج ومبادئ (٣٠-٣١).

(٢) وهذه السور (الأنعام: ٧٤-٨٣)، (مریم: ٤١-٥٠)، (الأنبياء: ٥١-٧٢)، (الشعراء: ٦٩-٨٩)،

(العنكبوت: ١٦-٢٧)، (الصافات: ٨٢-١١٣)، (الزخرف: ٢٦-٣١).

(٣) الآية (٢٥٨).

(٤) البخاري كتاب العلم - باب ما كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يتخولهم بالموعظة (١/ ١٣٢)،

ومسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الاقتصاد في الموعظة (١٧/ ١٦٣ - ١٦٤).

وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ [النحل: ١٢٥] وقال: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: ٤٤] وقال: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة: ٨٣].

٢. جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النصيحة أساس السدين فقال: (الدين النصيحة)<sup>(١)</sup> والنصيحة مرادفة للموعظة الحسنة.

٣. مبايعة الرسول - عليه الصلاة والسلام - الصحابة عليها ففي الحديث: (بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم)<sup>(٢)</sup>

٤. استخدام جميع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - لها فقد قال الله - تعالى - عن نوح: (وَأَنْصَحْ لَكُمْ) [الأعراف: ٦٢]، وعن هود: (وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [الأعراف: ٦٨] وهذا ما فعله الرسول - عليه الصلاة والسلام - عندما وعظ النساء وذكرهن فقال: (تصدقن... فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب بلال من أقراطهن وخواتمهن)<sup>(٣)</sup>

٥. لطف العبارات والألفاظ، ومناسبتها للمقام، فالموعظة الحسنة تتميز بالعبارات اللطيفة المناسبة المؤثرة، فعن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - قال: (وعظنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب)<sup>(٤)</sup>.

٦. تنوع أشكالها وكثرتها، فيتمكن الناصح من اختيار الشكل الأنسب لكل حال

(١) مسلم كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة رقم (٥٥).

(٢) البخاري كتاب الإيمان - باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (الدين النصيحة) لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم (١/ ١٢٨-١٢٩)، ومسلم كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة رقم (٤٩٤٥).

(٣) البخاري كتاب العيدين - باب المشي والركوب إلى العيد والصلاة (٢/ ٣٧٧)، ومسلم كتاب العيدين في فاتحته رقم (٨٨٥).

(٤) الترمذي رقم (٢٦٢٧) وقال: حديث صحيح، وأبو داود (٤٦٠٧) وابن ماجه في المقدمة.

وموقف كما حصل مع الرسول - عليه الصلاة والسلام- عند وعظه النساء وحثهن على الصدقة.

٧. عظم آثارها في نفوس المدعويين من قبول الموعظة وسرعة الاستجابة إليها غالباً، وغرس المحبة والمودة في قلوب المدعويين، ومحاصرة المنكرات والقضاء على انتشارها، بحيث يخجل الإنسان إذا لم يستجيب لمن يعظه موعظة حسنة، فلا يجاهر بمنكر على الأقل.

٨. الآثار الحميدة التي يجدها الداعية أو الناصح إلى الله - تعالى- ومن أمثلة ذلك حديث الأعرابي الذي بال في المسجد، فعندما نصحه الرسول - عليه الصلاة والسلام- بالموعظة الحسنة رق قلبه وقال: (اللهم ارحمني ومحمداً ولا تشرك في رحمتنا أحداً)<sup>(١)</sup>، وحديث أسماء بنت عميس لما قال لها عمر - رضي الله عنهما-: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله - صلى الله عليه وسلم- منكم فغضبت... فلما جاء النبي - صلى الله عليه وسلم- قالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا فقال: (ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان) فكانت النتيجة أن ما من الدنيا شيء هم أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم-<sup>(٢)</sup>.

٩. إن الموعظة الحسنة طريق موصل إلى الجنة.

١٠. إن الموعظة الحسنة تنير العقول وتصلح القلوب.

١١. إن الموعظة الحسنة تثمر السعادة في الدارين.

١٢. إن الموعظة الحسنة تحفظ الإنسان من كيد الشيطان

\*\*\*

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري كتاب السير والجهاد - باب غزو النساء وقتلن مع الرجال (٦/ ٥٩).

## المبحث الثالث النصيحة بأسلوب المجادلة

وفيه ثلاثة مطالب:

### المطلب الأول: تعريف المجادلة في اللغة والاصطلاح:

الجدال في اللغة: مصدر قولهم: جادله يجادله جدالاً ومجادلة وهو مأخوذ من مادة (ج-د-ل) التي تدل على استخدام الشيء في استرسال يكون فيه امتداد الخصومة ومراجعة الكلام<sup>(١)</sup> يقال: جادله أي: ناظره وخاصمه، والاسم من ذلك الجدل، وهو شدة الخصومة، وجدل الحبل: إحكام قتله، يقول الراغب: الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وكأن المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل الأصل في الجدال: الصرع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة، والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها<sup>(٢)</sup>، كما يأتي منه المصدر على جدال ومجادلة ومعناه: المناظرة والمخاصمة، والجدال أيضاً المخاصمة بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، يقول الفيومي: هذا هو الأصل ثم استعمل على لسان حملة الشرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها، فالجدال في اللغة يدور حول: المفاوضة، والمطالبة، والمغالبة، والإحكام، والصرع، والإسقاط، والدد في الخصومة والقدرة على الخصومة، والمناظرة، والمخاصمة. والاسترسال، والاستحكام، ومقابلة الحجة بالحجة<sup>(٣)</sup>.

### الجدل في الاصطلاح: عُرف الجدل بعدد من التعاريف منها:

١. هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة.

(١) معجم مقاييس اللغة (١/ ٤٣٣).

(٢) مقاييس اللغة (١/ ٤٣٣)، والمفردات (٨٧)، ولسان العرب (١/ ٥٧١)، والصحاح (٤/ ١٦٥٣)، والمصباح المنير (١/ ٩٣).

(٣) انظر المصادر السابقة.

٢. هو عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها<sup>(١)</sup>.
  ٣. التخاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب<sup>(٢)</sup>.
  ٤. هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره، والمجادلة: هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلاماً فاسداً أو لا<sup>(٣)</sup>.
  ٥. هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة<sup>(٤)</sup>.
- فالذي يظهر من المعاني السابقة أن الجدل هو: الخصومة والمنازعة في البيان والكلام، لإلزام الخصم بإبطال مدعاه وإثبات دعوى المتكلم<sup>(٥)</sup>.
- وقد يكون الجدل محموداً إذا تعلق بإظهار الحق، وقد أمر بذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - في قوله سبحانه وتعالى: (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥] ومن هنا قسم العلماء الجدل إلى ممدوح ومذموم وذلك بحسب الغاية منه، وبحسب أسلوبه، وبحسب ما يؤدي إليه، فالجدل الذي يهدف إلى إحقاق الحق ونصرتة، ويكون بأسلوب صحيح مناسب ويؤدي إلى خير فهو (الجدل الممدوح) يقول الله - تعالى - (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) [العنكبوت: ٤٦]، والجدل الذي لا يهدف إلى ذلك ولم يسلم أسلوبه من خلل، ولا يؤدي إلى خير فهو (الجدل المذموم) ولذا جاء الأمر به في القرآن الكريم مقيداً بالتي هي أحسن<sup>(٦)</sup> يقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - (إن أبغض الرجال إلى الله الألد

(١) التعريفات (٧٤-٧٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٢٢).

(٣) الكليات (١٥٣، ٨٤٩).

(٤) مفردات ألفاظ القرآن (١٨٩).

(٥) مناهج الجدل في القرآن (٢٠).

(٦) الفقيه والمتفقه (١/ ٢٣٣ - ٢٣٥)، والرد على المنطقيين (٦٤٧ - ٦٤٨)، ومجموع الفتاوى (٢/

الخصم<sup>(١)</sup> أي شديد الخصومة يقول الذهبي - يرحمه الله -: (إن كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان الجدل في مدافعة الحق، أو كان بغير علم كان مذموماً، وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الوارد في إباحته وذمه<sup>(٢)</sup>).

### المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب المجادلة في النصيحة:

#### من مظاهر أسلوب المجادلة في النصيحة:

١. الجدل في أصول العقائد<sup>(٣)</sup>: على الناصح إلى الله - تعالى - أن يتبع الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- الذين استخدموا أسلوب الجدل مع أقوامهم لإثبات أصول العقائد التي أنكروها، وهي إثبات وجود الله - تعالى - وتوحيده، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، والبعث، والجزاء<sup>(٤)</sup> وقد كان منهمجهم في الجدل أن يكون بالحسنى كما أمر الله - تعالى - نبيه - عليه الصلاة والسلام- (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [النحل: ١٢٥]، وأن يكون بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظاة ولا تعنيف<sup>(٥)</sup>، وكانوا يستخدمون الجدل في تقرير الحق والوصول إلى فهم الحقائق، الذي هو أعظم ما يتقرب به المتقربون في الدعوة إلى الله لبيان الحق<sup>(٦)</sup>، ومن أمثلة جدال الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- في إثبات أصول العقائد: الجدل في إثبات وجود الله - تعالى - ومنه جدال إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- مع النمرود بن كنعان الذي حاجة إبراهيم -

(١) البخاري كتاب التفسير - باب قول الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي الْخَصَّامُ) (٨/ ٨٠).

(٢) الكبائر (٢٢١).

(٣) لابد من استخدام نفس الأسلوب والمنهج المتبع في أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة.

(٤) مناهج الجدل (١٢٣ - ٤١٢).

(٥) الكشف (٢/ ٦٠١)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٥٩٢)، وإرشاد العقل السليم (٥/ ١٥١).

(٦) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

عليه الصلاة والسلام- فطلب منه دليلاً على وجود الرب الذي يدعوا إليه، فجادله إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- واستدل على وجود الله -تعالى- بأنه يحيي ويميت، فيهب الحياة لما يشاء ثم ينزع عنها الحياة فتموت وتعود إلى سيرتها الأولى، يقول الله - تعالى-: (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) [البقرة: ٢٥] وقد عارضه النمرود بدليل مماثل على الإحياء والإماتة (قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ) [البقرة: ٢٥٨] فزعم بقدرته على ذلك لأنه قد يعفو عمن استحق القتل فيكون قد أحياه، ويعدم من يشاء من الناس فيكون قد أماته، فسلم له إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - تسليم الجدل وانتقل معه من المثال الذي ذكره، وجاءه بأمر بين له فيه أنه إذا كان يدعي بأنه يحيي ويميت فالذي يعي ذلك هو الذي يتصرف في الوجود وفي تسخير كواكبه، فقال له: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) [البقرة: ٢٥٨] فانقطعت حجة النمرود وسكت عن الجدل متحيراً، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لكون هذه الحجة لا تجري فيها المغالطة، ولا يتيسر للكافر أن يخرج عنها بمخرج مكابرة ومشاغبة، يقول الله - تعالى- (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [البقرة: ٢٥٨]، وقد خرج إبراهيم - عليه الصلاة والسلام- من هذا الجدل بالانتصار على الباطل<sup>(١)</sup> يقول الله - تعالى - : (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام: ٨٣] كما أن الله- تعالى - أمر النبي محمداً - صلى الله عليه وسلم- أن يجادل مشركي قريش الذين كانوا يعبدون الآلهة المتعددة من الأصنام والكواكب والجن والملائكة،

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٨٥ - ٢٨٦)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٣١٤)، وفتح القدير (١/ ٢٧٧).

وأن يبين لهم بالحجة والبرهان بطلان عبادتهم لتلك الآلهة يقول الله - تعالى -  
(قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ) [الأحقاف: ٤] فالمشركون الذين كانوا يعبدون  
الأصنام كان لزاماً عليهم أن يبرهنوا على عبادتهم لها بأمرين وهما:

١. هل يعقل أن يضاف إليها خلق من أجزاء هذا العالم؟ وبما أنهم لم  
يدعوا لهذه الأصنام خلق شيء من العالم، فقد انتفى عنهم ذلك جملة  
وتفضيلاً.

٢. هل يجوز أن يقال: إنها أعانت الله - تعالى - في خلق جزء من أجزاء  
هذا العالم؟ ولما كانوا يعتقدون بأنه لا يجوز إسناد خلق جزء من  
أجزاء هذا العالم إليها، وإن كان ذلك الجزء أقل الأجزاء، ولا يجوز  
لديهم إسناد الإعانة إليها في أقل الأفعال وأدناها، فحيث صدح أن  
الخالق الحقيقي لهذا الكون هو الله - سبحانه وتعالى - وأن المنعم  
الحقيقي بجميع النعم هو الله - سبحانه - وهو المستحق وحده  
للعادة، وكذلك جادل الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام -  
أقوامهم في إثبات الرسالات وإثبات البعث والحساب والجزاء وغيرها  
من الأحوال.

ب. الجدال لإثبات التشريعات: على الناصح إلى الله - تعالى - أن يتأسى بالأنبياء  
والرسل - عليهم الصلاة والسلام - حيث إنهم لما عارضهم أقوامهم استخدموا  
معهم أسلوب الجدال لحثهم على الامتثال، ومن ذلك لما كثرت المعاصي  
والخطايا في بني إسرائيل، وغلب عليهم عدو لهم سبى كثيراً من ذرياتهم عندها  
سألوا نبيهم أن يعين لهم ملكاً يجتمع به أمرهم، ويستقيم حالهم في جهاد



عدوهم، فعين لهم طالوت ملكاً<sup>(١)</sup> عليهم، وكتب الله عليهم القتال، فتولوا إلا قليلاً منهم، وأخذوا يجادلونه واعترضوا عليه بأنه فقير لا مال له، يقول الله - تعالى -: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلَكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ \* وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ) [البقرة: ٢٤٦-٢٤٧] فبين لهم نبيهم في الجدل معهم سبب جعل طالوت ملكاً عليهم، إذ أنه من اختيار الله - سبحانه وتعالى - واختياره هو الحجة القاطعة، كما أن الله - تعالى - زاده بسطة في العلم وبسطة في الجسم فكان قوياً في دينه وبدنه، وذلك هو المعتبر لا شرف النسب<sup>(٢)</sup> وقد وضع لهم في الجدل معهم أيضاً القاعدة العامة في اصطفاء الله - سبحانه وتعالى - لبعض البشر وتميزه على الآخر، بأن الملك ملكه وليس لهم الاعتراض على شيء ليس لهم ولا أمره إليهم، يقول الله - تعالى -: (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: ٢٤٧]

ج. الجدل في تغيير الأحكام: على الناصح إلى الله - تعالى - أن يقتدي بالأنبياء والرسول - عليهم الصلاة والسلام - في فعلهم ومن ذلك عندما أعلن النبي -

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٣٠١).

(٢) مناهج الجدل (٣٢٣-٣٨٧).

عليه الصلاة والسلام- أنه رسول الله إلى الناس جميعاً عارضه اليهود<sup>(١)</sup> وزعموا أنه أتى بما يخالف بعض أحكام التوراة والإنجيل بالتحليل والتحريم، واشتد الجدل بينهم، فطلب الله- تعالى- من الرسول - عليه الصلاة والسلام- أن يأمرهم بأن يثبتوا ذلك بطريق صحيح، وهو إحضار التوراة فخافوا من الفضيحة وكشف كذبهم ولم يحضروها، حيث إن الله - تعالى- أثبت لهم في التوراة أن تغير الأحكام واقع وحاصل في توراتهم يقول الله - تعالى-: (كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ) [آل عمران: ٩٣] فجميع المطعومات كانت حلالاً في بني إسرائيل قبل نزول التوراة إلا النوع الذي حرمه يعقوب على نفسه، وهو لحوم الإبل وألبانها، وتبعه بنو إسرائيل في ذلك تأسيساً، فذلك الذي حرمه يعقوب - عليه الصلاة والسلام- على نفسه كان حلالاً ثم صار حراماً عليه وعلى أولاده، ثم إن الله حرم على بني إسرائيل بسبب بغيتهم بعض الطيبات، يقول الله - تعالى- (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدَدِهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) [النساء: ١٦٠] فقد حصل تغيير الأحكام عندهم فبطل قولهم: إن الأحكام لا تتغير<sup>(٢)</sup> ثم هددهم الله- تعالى- بأن من كذب عليه بعد ذلك وادعى انه شرع لهم التمسك بالتوراة دائماً وأنه لن يبعث نبياً آخر يدعو إلى الله - تعالى- بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بيناه فأولئك هم الظالمون، يقول الله - تعالى-: (فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [آل عمران: ٩٤] وقد ينفع

(١) التفسير الكبير (٨/ ١٢)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٣).

(٢) التفسير الكبير (٨/ ١٢٠)، والجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٣٤)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٣).

هذا الجدال للنصح إلى الله - تعالى - مع غير المسلمين حتى يوضح لهم أن دين الإسلام هو آخر الأديان وأفضلها.

المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالمجادلة:

إن النصيحة بالمجادلة تتميز بعدد من الأمور منها:

١. إنه نافع مع منكري العقائد الإسلامية لإقامة الحجة عليهم وهدايتهم للحق، لأن الجدال في الدين لا يظهر فيه الفرق بين الحق والباطل إلا بظهور حجة الحق ودحض حجة الباطل.

٢. إنه نافع مع الأشخاص الذين لا ينقادون بمجرد الموعظة الحسنة والدعوة الحكيمة، بل يحتاجون إلى جدال لنزع ما في نفوسهم من الإعجاب بالقلم وتقليد للأباء.

٣. الجدل أمر فطري، جُبِلَ عليه الإنسان يصدر من أهل الحق وأهل الباطل، والكبار والصغار يقول الله - تعالى -: (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) [الأنفال: ٦] (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا) [الكهف: ٥٤].

٤. اعتماده على العلم والمعرفة، فلا يصح من غير علم، وقد أنكر الله - تعالى - على الذين يجادلون بغير علم (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ \* هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) [آل عمران: ٦٥-٦٦].

٥. إقامة الحجة على الخصم وإفحامه، فالأصل في أسلوب الجدل أن تكون الحجة واضحة، ولا يترك للمجادل حجة يتمسك بها، أو شبهة باطلة يستدل بها على باطله، وهذا ما فعله إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - مع النمرود، يقول

شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله -: (فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور وطمأنينة النفوس)<sup>(١)</sup>.

٦. تنوع بواعثه ودوافعه تنوعاً كبيراً ومنها:

أ. بواعث نفسية: كالقناعة الشديدة بفكرة ما كالمشركين العرب، أو التعجب والاستغراب من أمر ما كما حدث من جدال الملائكة لله - عز وجل - عند خلقه آدم وجعله خليفة، يقول الله - تعالى -: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٣٠] وكما تعجب المشركون من الدعوة إلى التوحيد، يقول الله - تعالى - (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ) [ص: ٥] إلى غير ذلك من بواعث نفسية: كالكبر والاستعلاء والحسد وكما حدث لإبليس يقول الله - تعالى -: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ \* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) [ص: ٧١-٧٦]، أو الاستهزاء والسخرية بالحق وأهله، يقول الله - تعالى - (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ\* وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) [التوبة: ٦٤-٦٥] أو الخوف من الشيء وكرهيته، كما حدث لبعض المؤمنين يوم بدر يقول الله - تعالى -: (كَمَا أَخْرَجَكَ

(١) درء تعارض العقل والنقل (١/ ٢٥٧).

رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ \* يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ [الأنفال: ٥-٦] أو الرغبة في تشويه الحقائق، يقول الله - تعالى -: (وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا) [الكهف: ٥٦] وما إلى ذلك.

ب. بواعث علمية: كالاستفادة والسؤال عما تجهل، ومناقشة الأدلة والترجيح بينها، أو دفع الشبهات المثارة حول موضوع من الموضوعات، وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - لنا عدداً من الشبهات التي أثارها أعداء الرسل - عليهم الصلاة والسلام - فقاموا - عليهم الصلاة والسلام - بمجادلتهم وردّها بالحجة والبرهان.

ج. بواعث اجتماعية: كالتحمس والتعصب لقول أو رأي أو مذهب، أو التمسك بما كان عليه الآباء والأجداد وما إلى ذلك... وهذا التنوع في البواعث يجعل مهمة الناصح التعرف عليها ليعلم كيف يتعامل مع أصحابها، وهذا ما اتضح في مظاهر الحكمة في الأساليب الدعوية، وإن القرآن الكريم والسنة النبوية مليئان بنماذج عديدة للجدل<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) انظر كتاب استخراج الجدل في القرآن الكريم، وكتاب مناهج الجدل في القرآن الكريم.

## المبحث الرابع النصيحة بأسلوب القدوة الحسنة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القدوة الحسنة في اللغة والاصطلاح:

القدوة في اللغة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، والقدوة المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل<sup>(١)</sup> والقدوة: بالكسر والضم: والافتداء بالغير متابعتة والتأسي به<sup>(٢)</sup>.

وقيدت القدوة بالحسنة<sup>(٣)</sup> لتخرج القدوة السيئة، فقد يكون الشخص أسوة حسنة أو أسوة سيئة، والقدوة الحسنة تنقسم إلى قسمين:

أ. قدوة حسنة مطلقة: أي معصومة عن الخطأ والزلل، كما في الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام- يقول الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب: ٢١]، ويقول: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) إلى أن قال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ) [الممتحنة: ٤-٦] ويقول: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِ) [الأنعام: ٩٠] أي اقتد وأتبع والافتداء طلب موافقة الغير، والمراد بهداهم: طريقتهم في الإيمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهي مختلفة، وكذلك الافتداء بهم في جميع الأخلاق الحميدة والصفات الرفيعة

(١) لسان العرب (١٥/٧)، والمعجم الوسيط (٢/٧٢٧)، والمصباح المنير (٥٩٥).

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٧٧).

(٣) انظر المطلب الأول: تعريف الموعظة الحسنة في اللغة والاصطلاح من المبحث الثاني.

الكاملة من الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم<sup>(١)</sup>.

ب. قدوة حسنة (مقيدة) أي بما شرعه الله - عز وجل - لأنها غير معصومة، كما في الصالحين والأتقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فيقتدى بهم في أمور دون أخرى، وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشري، أو خطأ جهادي، لذا كان الاقتداء بهم مقيداً بموافقة شرع الله تعالى.

### القدوة الحسنة في الاصطلاح:

١. أسلوباً عاماً يشمل التأسي بكل من عمل عملاً صالحاً حسناً سواء كان نبياً رسولاً أو كان تابعاً للرسل الكرام - عليهم الصلاة والسلام - ناهجاً فحجهم في عمله.

٢. طلب موافقة الغير في فعله<sup>(٢)</sup>.

المطلب الثاني: بعض مظاهر أسلوب القدوة الحسنة في النصيحة:

إن أسلوب القدوة الحسنة في النصيحة له عدد من المظاهر منها:

أ. إعلان الناصح امتثاله لأمر الله - تعالى -: فالناصح لله - تعالى - يكون شديد الامتثال لأمر الله، فلا يكون مجرد ناقل للدين والشرعية، بل لا بد أن يكون أول الفاعلين لما يدعو الناس إليه، وأول المجتنبين لما نهى الناس عنه، وبهذا الأسلوب الدعوي يصبح قدوة حسنة لغيره في فعل الخير الذي يأمر به، وفي ترك الشر الذي نهى عنه، وهذا ما كان يفعله الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - ومن ذلك إعلان إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - امتناعه عن عبادة غير الله - تعالى - وبراءته من الشرك وعداوته لكل ما يعبد من دون الله

(١) التفسير الكبير (١٣ / ٥٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢ / ١٥٦)، وتفسير النسفي (١ / ٣٣٤).

(٢) الجامع لإحكام القرآن (٧ / ٣٥)، وفتح القدير (٢ / ١٣٧).

- سبحانه-، يقول الله - تعالى:- (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) [الزحرف: ٢٦-٢٧]، وهذا ما فعله عيسى - عليه الصلاة والسلام- حين أعلن لقومه بأنه مصدق ومؤمن بما بين يديه من التوراة ومقر بأنها من عند الله، ولم يخالف شيئاً من أحكامها إلا ما خفف الله عن أهلها في الإنجيل مما كان متشدداً عليهم فيها لقومه، يقول الله - تعالى:- (وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا) [آل عمران: ٥٠]، وقد أعلن الرسول -عليه الصلاة والسلام- براءته لقومه من كل شريك يدعونه مع الله - سبحانه وتعالى- بعد طلبه منهم جعل الله - تعالى- شهيداً بينه وبينهم على نبوته، يقول الله - تعالى:- (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ) [الأنعام: ١٩]<sup>(١)</sup> وأخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويزججون لغير اسمه، أنه مخالف لهم في ذلك، فإن صلاته ونسكه على اسمه وحده لا شريك له، وأنه أول المسلمين من هذه الأمة، يقول الله - تعالى:- (قُلْ إِن صَّلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقد مثل الرسول - عليه الصلاة والسلام- للناس بفعله وبينه بقوله جميع الأوامر عملاً وخلقاً، هدياً وسمتاً حتى كان القدوة والأسوة الحسنة لمن كان

(١) جامع البيان (٧/ ١٦٣) والجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٩٩).



يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، ولذلك أثنى الله - تعالى - على مجموعة من الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - بما كانوا عليه من الهدى وما بلغوه من الخوف الشديد من الله - تعالى - بأنهم يخشون سجداً وبكياً وخضوعاً لله - تعالى -<sup>(١)</sup> يقول الله - سبحانه وتعالى -: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: ٥٨].

ب. قيام الناصح بالفعل قبل أن يطلبه من غيره: ينبغي على الدعاة والناصحين إلى الله - تعالى - الاقتداء بالأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - في ذلك لأن في امتثال الناصح إلى الله - تعالى - بأمره والسير على نهجه، أهمية كبرى في الدعوة إلى الله - تعالى -، وفي إقبال الناس عليه لما يرون من أن أول المتبعين له هو الناصح إليه، ولما في الجمع بين القول والعمل في النصيحة أثر كبير في نفوس المنصوحين وهذا ما وضحه لنا - سبحانه وتعالى - من صفات الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - فلا يأمرون بالأمر إلا وهم يقومون به يقول الله - تعالى - عن نوح: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: ٣]، وعن إبراهيم: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ \* شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) [النحل: ١٢٠-١٢١] (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [مريم: ٤١] وعن إسماعيل: (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا \* وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ

(١) معالم الدعوة في القصص القرآني (١/ ٥٥٥).

مَرْضِيًّا) [مریم: ٥٤-٥٥] وعن محمد: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤] وهذا الأمر يشجع المنصوح الأخذ بالنصيحة ويؤيد ذلك: (إن الرسول - عليه الصلاة والسلام- لما فرغ من قضية الكتاب في صلح الحديبية قال لأصحابه: قوموا فانحروا، ثم احلقوا، ثم قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك: ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج لا تكلم أحداً منهم بكلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً<sup>(١)</sup> ومن ذلك أيضاً حلمه وعفوه فلا ينتقم لنفسه ولعل من أكبر الشواهد على ذلك ما روته عائشة - رضي الله عنها- قالت: (يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: لقد لقيت من قومك، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على بنى عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجيبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، قال: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، مما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده

(١) البخاري كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد (٥/ ٣٤٧).

ولا يشرك به شيئاً<sup>(١)</sup> فكان بفعله وقوله أثر كبير في نفوس الناس وفي إقبالهم على دين الله - تعالى - وإعلان استسلامهم له فعلى الناصح أن يكون هو في نفسه مهتدياً بما يقول، لينفع نفسه وغيره، لأن ذلك النفع لازم ومتعد، وعليه ألا يكون من الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأمر بالخير ويترك الشر حتى لا ينال غضب ومقت الله - تعالى - القائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف: ٢-٣] فالاستفهام للتوبيخ والتفريع أي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه<sup>(٢)</sup> ولقد أمر الله - تعالى - الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالاعتداء بجميع الرسل إجمالاً فيما هداهم الله إليه وإتباع إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في خصوص الدعوة بما أوضح معالم الطريق وما يتعين على الدعاة أن يكونوا عليه من الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والصبر على ما يلقيه في سبيل ذلك من غير ضجر ولا حرج ويأس مع الاستعانة دائماً بالله وكفى عوناً أن الله مع المحسنين وقد أعلن الرسول - عليه الصلاة والسلام - تطبيق ذلك له ولمن بعده: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي) [يوسف: ١٠٨] فمن اتبعه هدى وأهدى غيره.

**المطلب الثالث: خصائص النصيحة بالقدوة الحسنة: لأسلوب القدوة الحسنة**

**خصائص ومزايا منها:**

١. إنها صفة من صفات الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - حيث جعل

(١) البخاري كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم آمين (٦/ ٢١٨)، ومسلم كتاب الجهاد - باب ما

لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين رقم (١٧٩٥).

(٢) ضرورة الدعوة إلى الله وأثرها (٣٢).

الله - عز وجل - لعباده أسوة حسنة عملية في الرسل، وقص على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر بإتباعهم والافتداء بهم يقول الله - تعالى - :  
(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [الأنعام: ٩٠].

٢. إن تأثير القدوة الحسنة فطري لا شعوري في كثير من الأحيان، حيث إن من طبيعة البشر وفطرهم التي فطرهم الله عليها، أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع.

٣. إن تأثير القدوة الحسنة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم حتى الأمي منهم، فبإمكان كل أمرى أن يحاكي فعل غيره ويقلده ولو لم يفهمه.

٤. إن أسلوب القدوة الحسنة سهل، وسريع الانتقال، لأن الأخذ بالشئ عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، فبمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمراً مثالياً مجرداً.

٥. سلامة الأخذ وضمان الصحة، ولا سيما في الأمور الدقيقة العملية، وهذا ما فعله الرسول - عليه الصلاة والسلام - في تعليمه فقال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)<sup>(١)</sup> (خذوا عني مناسككم)<sup>(٢)</sup> وهذا ما فعله جبريل - عليه السلام - (حيث جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتعليمه كيفية الصلاة عملياً)<sup>(٣)</sup>.

٦. عمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من

(١) البخاري كتاب الأذان - باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة (٢/ ٩٢-٩٣)، ومسلم كتاب المساجد - باب من أحق بالإمامة رقم (٦٧٤).

(٢) البخاري كتاب الحج - باب الفتيا على الدابة (٣/ ٤٤٨-٤٤٩).

(٣) مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب أوقات الصلوات الخمس (١٠٧/٥).

استجابتها للأمور النظرية، وهذا ما حصل مع الصحابة - رضي الله عنهم -  
 عندما خلق وتحلل الرسول - عليه الصلاة والسلام - بعد أن أشارت عليه أم  
 سلمة - رضي الله عنها -<sup>(١)</sup> (وهذا ما فعله - عليه الصلاة والسلام - يوم  
 الفتح حيث دعا بإناء من لبن أو ماء، فشرب أمام الناس وأفطر، فقال  
 المفطرون: لما رأوه للصوم أفطروا)<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) سبق تخريجه.

(٢) البخاري كتاب المغازي - باب غزوة الفتح (٢/٨).

## المبحث الخامس

### الخصائص العامة للأساليب الدعوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: انسجام النصيحة مع الفطرة:

إن هناك خصائص عامة للأساليب الدعوية ومن هذه الخصائص العامة:

أولاً: الفطرية: المراد منها انسجام الأساليب الدعوية مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله - تعالى - الخلق عليها، وهذا ما وضحه الله - عز وجل - في كتابه الكريم، ونوهت به السنة الشريفة، فإن الله - عز وجل - قد خلق الإنسان مؤمناً بربه يتجه إليه بفطرته بالطاعة والعبادة إذا لم يصرفه صارف من البيئة التي تحيط به وبذلك يكون الأصل في البشرية التوحيد، ولقد جاءت الأدلة الصحيحة على إثبات ذلك ومنها على سبيل المثال لا الحصر قول الله - تعالى -: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) إلى قوله: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) \* قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [البقرة: ٣٠-٣٨] فאלله - عز وجل - يوضح لنا في هذه الآيات، بأن آدم - عليه الصلاة والسلام - هو أول البشر كان على التوحيد يتبع منهجاً إلهياً منزلاً إليه من ربه - تبارك وتعالى -، وقد وردت الأحاديث من السنة المطهرة في أخذ الذرية من صلب آدم - عليه الصلاة والسلام - وتمييزهم إلى أصحاب اليمين وإلى أصحاب الشمال، ومنها قول الرسول - عليه الصلاة والسلام -: (يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم، فيقول قد أردت منك أهون من ذلك قد

أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي<sup>(١)</sup> فكل مولود يولد في مبدأ الخلق على الفطرة، أي الجبلة السليمة، والطبع المتهى لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، لأن هذا الدين موجود حسنه في العقول، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفة من آفات النشوز والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره، يقول الله - تعالى - في الحديث القدسي (خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين)<sup>(٢)</sup>، ويقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - (ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون منها من جدعاء)<sup>(٣)(٤)</sup> ولذلك فإن الأساليب بأشكالها المتنوعة منها ما يلامس عقل المدعو، ويحرك فكره، ويدعو إلى التدبر والاعتبار ويعد ركيزة من ركائز المنهج العقلي، كأسلوب المجادلة بالحسن، ومنها ما يلامس الحس الحسي، كأسلوب القدوة الحسنة، فالناصح الحكيم هو الذي يختار الشكل المناسب من أشكال الأساليب المتنوعة للمناهج المتعددة، فيلي في نصيحته متطلبات الفطرة الإنسانية من جميع جوانبها، وهذا ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، بذلك يستجيب المدعون إلى الحق والصواب.

### المطلب الثاني : تطور أساليب النصيحة :

المراد بها عدم ثباتها على شكل واحد، فإن الأساليب الدعوية تختلف من وقت إلى آخر ومن حال إلى حال، وذلك بحسب المقتضيات والأزمان، فقد يصلح أسلوب

(١) البخاري كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار (١١ / ٣٦٧)، ومسلم كتاب المنافقين - باب طلب الكافر الفداء رقم (٢٨٠٥).

(٢) مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة والنار (١٧ / ١٩٧ - ١٩٨).

(٣) جدعاء : مقطوعة الأذن، والمعنى أنها تولد لا جدع فيها أي لا قطع فيها إنما يجدها أهلها بعد ذلك، انظر فتح الباري (٣ / ١٩٥).

(٤) البخاري كتاب الجنائز - باب ما قيل في أولاد المشركين (٣ / ١٩٢ - ١٩٤)، ومسلم كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة (١٦ / ٢٠٧).

معين مع شخص معين في حالة معينة أو عمر معين، فإذا استمر الناصح على واقعه، ولم يفده ذلك الأسلوب كان عليه أن يغير من أسلوبه بما يتناسب مع حال المدعو<sup>(١)</sup> ويطوره إلى ما يراه أصح وأنفع له ولغيره، فقد يتطور الأسلوب الواحد من ترغيب إلى تهيب، أو من موعظة حسنة إلى هجر، ومن هجر إلى ضرب أحياناً كما قال الله - تعالى -: (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) [النساء: ١٣٤]، وقد يتطور الموقف مع العدو من أسلوب المهادنة والصلح إلى أسلوب المواجهة والقتال، وقد يتطور تطوراً عكسياً من القتال إلى المهادنة، وذلك بحسب الأحوال، حيث إن الأصل في الأساليب الدعوية - ما عدا أساليب العبادات - اجتهادية متطورة ويمكن للناصحين أن يحسنوا فيها ويطوروها بحسب مقتضيات عصرهم، ويكفي دليل على ذلك عمل الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - حيث إن الأساليب اختلفت في عهدهم على حسب الظروف والأحوال والأشخاص، فلا بد للناصح في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك، فإن الله - تعالى - ربط الأسباب بالمسببات وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، يقول الله - تعالى - (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) [الإسراء: ٥٧] والناصح إلى الله - تعالى - هو أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربه إلى الله، وتصل بدعوته إلى الناس، تمشياً مع سنن الله في الأرض، حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل وتنزيل الكتب، وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل، فكان نجاح النصيحة متوقفاً في حياة الناس على كمال المناهج وصحة الأساليب، وقوة الوسائل، فعليه أن يستخدم الوسائل المعنوية<sup>(٢)</sup> وهي جميع ما يعين الناصح على

(١) منهج الدعوة إلى الله (٥٧ - ٦١).

(٢) انظر كتاب دراسات في الاختلافات الفقهية.



نصيحته من أمور قلبية، أو فكرية، كالصفات الحميدة والأخلاق الكريمة والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تحس ولا تلمس وإنما تعرف بآثارها، والوسائل المادية وهي ما تعين الناصح من أمور محسوسة أو ملموسة كالقول والحركة والأدوات والأعمال، والوسائل الفطرية وهي الوسائل الموجودة في فطرة الإنسان وجبلته وتنمو بنموه كالقول والحركة، والوسائل العلمية وهي الوسائل التي يكتسبها الإنسان كسباً يتعلمها ويطورها كالكتابة والإذاعة، والتلفزيون وما إلى ذلك، والوسائل التطبيقية (العملية) وهي ما يقابل الوسائل النظرية من إنشاء المؤسسات الدعوية والخيرية، وإقامة النوادي والمعسكرات والمخيمات وغيرها، وبذلك تثمر النصيحة وتؤتي ثمارها بشرط ألا يترخص الناصح إلى الله - تعالى - باستعمال وسائل محرمة أو ممنوعة.

### المطلب الثالث: تنوع النصيحة لتغطية حاجات الدعوة:

والمراد بها تعدد أشكال الأساليب الدعوية وتنوعها تنوعاً يغطي حاجات الدعوة، ويلبي متطلبات الفطرة، فقد يستخدم الناصح أسلوب الحكمة أو الموعظة الحسنة، أو المحادلة، أو القدوة الحسنة، فالنصيحة قد تحتاج إلى أسلوب القوة كما تحتاج إلى أسلوب اللين، وقد تحتاج إلى أسلوب المواجهة بالخطأ وتعيينه كما فعل لوط -عليه الصلاة والسلام- عندما حذر قومه من معصية الله بفاحشة اللواط وأرشدهم إلى ما هو خير لهم الزواج من بناته أي: نساؤهم لأنه أب لأمته<sup>(١)</sup> يقول الله - تعالى -  
 (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهَرِّغُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ)  
 [هود: ٧٨] وكان ذلك عندما أتوا إليه لما علموا بأضيافه من الملائكة الذين أتوا

(١) وهو الأولى، وقال بعض المفسرين: إنما كان هذا القول منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة، وقيل إنه أراد بناته وفعل ذلك ليتزوج من بناته الوجهاء منهم فيرد الباقيين، وقد كان يرفض تزويجهم منهم لعدم الكفاءة، انظر جامع البيان (١٢ / ٨٤) والتفسير الكبير (١٨ / ٢٧) وفتح القدير (٢ / ٥١٤).

لإيقاع العذاب بهم وهم لا يعلمون فأرشدهم إلى البديل الحلال الذي أباحه الله لهم، وهذا ما فعله شعيب - عليه الصلاة والسلام - مع قومه الذين كانوا ينقصون المكيال ويبخسون الناس أشياءهم فقال: (يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُمُ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٌ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) [هود: ٨٤ - ٨٦] كما تحتاج إلى أسلوب التعميم وعدم المواجهة كما جاء في قول الله - تعالى -: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة: ١٨٦] فالحث على الإيمان والاستجابة جاء بطريق غير مباشر، وهذا ما فعله الرسول - عليه الصلاة والسلام - مع الثلاثة الذين جاءوا يسألون عن عبادته، فلما اخبروا بها كأنهم تقالوها.... فعندها قال الرسول - عليه الصلاة والسلام - إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني<sup>(١)</sup> فالناصح الحكيم هو الذي يحسن استخدام الأسلوب المناسب في الموقف المناسب فدائرة الاختيار بين الأساليب واسعة جداً لا تخفى على المتتبع اللبيب لها.

\* \* \*

(١) البخاري كتاب النكاح - باب الترغيب في النكاح (٧/ ٢) ومسلم كتاب النكاح - باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه (٢/ ١٠٢).

## الخاتمة

إن أهم الأمور التي توصلت إليها كما يأتي :

١. إن النصيحة هي إرادة الخير للمنصوح وذلك بفعل الأوامر وترك النواهي.
٢. الحكمة فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي.
٣. المراد من الحكمة في النصيحة هي الأسلوب الذي يضع الشيء في موضعه، فيكون أسلوب الحكمة شاملاً لجميع الأساليب الدعوية من هذا الوجه.
٤. لا بد من الوقوف على مظاهر أسلوب النصيحة من عدة جوانب وهي :
٥. الحكمة في جانب المناهج الدعوية، والحكمة في جانب الأساليب الدعوية، والحكمة في جانب الوسائل الدعوية ولا بد من مراعاة هذه الأمور في أحوال النصيحة.
٦. على الناصح أن يبدأ بالأصول، مع الانتقال من الأدنى إلى الأعلى، مع مناسبة المنهج لجميع المستويات والمواقف والأفكار والمعتقدات.
٧. على الناصح مراعاة مراتب الاحتساب حتى لا يقع في البدع والخرافات.
٨. على الناصح استعمال كل وسيلة مباحة متيسرة متوفرة في عصره أيّاً كان مصدرها.
٩. الموعظة الحسنة هي الكلام البليغ حسن اللفاظ، حسن المعاني، المشتمل على الترغيب والترهيب والثواب والعقاب، والقول الحق الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس.
١٠. قد يكون الجدل محموداً إذا تعلق بإظهار الحق وقد أمر بذلك النبي - عليه الصلاة والسلام - أما الجدل المذموم هو الذي لا يهدف إلى إحقاق الحق.
١١. النصيحة بالجدل تفيد مع المنكرين لدين الإسلام لاعتماده على العلم والمعرفة، فتقام عليهم الحجة.

١٢. القدوة الحسنة هي التأسى بكل من عمل عملاً صالحاً سواء كان نبياً رسولاً، أو كان تابعاً لهم ناهجاً لهم في عمله.
١٣. من الخصائص العامة للأساليب الدعوية أنها تنسجم مع الفطرة، وتتطور على حسب الحاجة، وتنوع حتى تغطي حاجات الدعوة.

#### التوصيات:

١. تدريس المواد التي يحتاجها العصر برؤية شرعية مثل مادة فقه النصيحة والدعوة، وفقه الواقع.
٢. تكاتف العلماء والفقهاء لتوحيد المناهج والأساليب المتبعة في النصيحة والدعوة.
٣. استغلال المنابر العلمية لتوحيد الجهود والأساليب والأهداف.
٤. إن على العلماء والخطباء والدعاة والأسر والهيئات الشرعية وولاة الأمر ورجال الأمن والمثقفين والكتاب دوراً لجمع الشمل، وتوحيد الصف، وتأليف القلوب، والنصر على المخالفين.

\* \* \*

### فهرس المصادر والمراجع

١. إحياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن الغزالي - تحقيق : سيد بن إبراهيم بن صادق عمران - دار الحديث - القاهرة - ١٤١٩هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم - أبو السعود محمد بن محمد العمادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣. أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة - حمد ناصر عبد الرحمن العمار - مركز الدراسات و الإعلام - دار إشبيليا - الرياض - ط ٢ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
٤. أصول في التفسير - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن تيمية - القاهرة - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
٥. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ابن القيم الجوزية - تحقيق : محمد حامد الفقي - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٠م.
٦. الآفاق الفنية في القصة القرآنية - محمد ناجي مشرح - دار المجتمع - جدة - ط ١ - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٧. الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أثرهما في حفظ الأمة - عبد العزيز بن أحمد المسعود - دار الوطن - الرياض - ط ١ - ١٤١٤هـ.
٨. أنوار التنزيل و أسرار التأويل - عبد الله بن عمر بن علي البيضاوي - دار الفكر - بيروت.
٩. تاج العروس - محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي - تحقيق : مجموعة من المحققين - دار الهداية.
١٠. تأملات في سورة مريم - حسن محمد باجوده - دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة - ١٩٧٨م.

١١. التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - دار سحنون - تونس - ١٩٩٧م.
١٢. التدرج في دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - إبراهيم عيد المطلق - إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
١٣. الترهيب في الدعوة في القرآن والسنة (أنواعه - مجالاته) - رقية نصر الله محمد نیاز - دار إشبيلية للنشر والتوزيع - الرياض - ط ١ - ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٤. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد ابن عبد الوهاب - تحقيق : محمد أيمن الشيراوي - عالم الكتب - بيروت - ط ١ - ١٩٩٩م.
١٥. تيسير اللطيف المنان - العلامة : عبد الرحمن بن ناصر السعدي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط ١ - ١٤١٦هـ / ٢٠٠٦م.
١٦. جامع البيان في تأويل آي القرآن - محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري - أبو جعفر - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.
١٧. جمهرة اللغة - ابن دريد - تحقيق : رمزي منير بعلبكي - دار العلم للملايين - بيروت - ط ١.
١٨. جمهرة الأمثال - أبو هلال العسكري - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش - دار الفكر - ط ١ - ١٩٨٨م.
١٩. الحسبة في الإسلام - شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - دار الأرقم - الكويت - ط ١ - ١٤٠٣هـ.
٢٠. الحسنة والسيئة - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - أبو العباس - مطبعة المدني - القاهرة.
٢١. الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة - أحمد بن نافع بن سليمان المورعي - دار الأندلس الخضراء - جدة - ط ١ - ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.

٢٢. الحوار في القرآن نماذج ومبادئ - زكي الميلاد - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني - الرياض - ١٤١١هـ / ٢٠١٠م.
٢٣. دراسات في الاختلافات الفقهية - محمد أبو الفتح البيانوني - دار السلام - القاهرة.
٢٤. دراسات في علوم القرآن - فهد عبد الرحمن الرومي - المملكة العربية السعودية - ط ١٣ - ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
٢٥. الدعوة إلى الله على بصيرة - عبد المنعم حسين - دار الكتب الإسلامية - ط ١ - ١٤٠٥هـ.
٢٦. الرسالة المحمدية - سليمان الندوي - دار الفتح - دمشق - ط ٣ - ١٣٦٣هـ.
٢٧. رسالة فتح الأسماع في شرح السماع - ملا علي القاري - تحقيق: عبد الله رجب الفلنكاوي - إشراف الدكتور: عبد الحميد معاذ - المدينة المنورة - ١٤٠٣هـ / ١٤٠٤هـ.
٢٨. روح المعاني - أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٩. سيكلوجية القصة في القرآن -- التهامي نقره - الشركة العربية التونسية للتوزيع - تونس - ١٩٧٤م.
٣٠. شرح النووي على صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣١. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري - دار صادر - بيروت.
٣٢. علوم القرآن - عبد المنعم النمر - دار الكتاب المصري - ط ١ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٣٣. العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي - مكتبة الهلال.
٣٤. فتح القدير الجامع بين دفتي الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي ابن محمد الشوكاني - دار الفكر - بيروت.
٣٥. فقه السيرة النبوية - محمد سعيد رمضان البوطي - دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان - ط ٢٥ - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
٣٦. القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٧. القصص القرآني إمتاع وإبداع - السيد عبد المقصود عسكر - دار البشير للثقافة والعلوم - طنطا - ط ١ - ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
٣٨. القصص القرآني في منطوقه و مفهومه - عبد الكريم الخطيب - دار المعرفة - بيروت - لبنان.
٣٩. قصص القرآن - محمد قطب - دار الشروق - القاهرة - ط ١٦ - ٢٠٠٢ م.
٤٠. الكافية في الجدل - الإمام الجويني - تحقيق: فؤاد حسين محمد - مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ط ١ - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
٤١. الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢٩ هـ.
٤٢. لباب النقول في أسباب النزول - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل - دار إحياء العلوم - بيروت.
٤٣. لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - دار صادر - بيروت - ط ١.
٤٤. مباحث في علوم القرآن - مناع خلیل القطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ٣٥ - ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.



٤٥. مجموع الفتاوي - أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس - تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي - مكتبة ابن تيمية - ط ٢.
٤٦. مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي - تحقيق : محمود خاطر - مكتبة لبنان - بيروت - ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٤٧. مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب ابن قيم الجوزية - تحقيق وضبط: رضوان جامع راضوان - مؤسسة المختار - القاهرة - ط ١.
٤٨. المدخل إلى علم الدعوة - محمد أبو الفتح البيانوني - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
٤٩. المرأة في القصص القرآني - أحمد محمد الشرقاوي - دار السلام للطباعة والنشر - مصر - ط ١.
٥٠. معالم القصة في القرآن - محمد خير العدوي - دار العدوي - عمان - ط ١ - ١٤٠٨هـ.
٥١. المعجزة الكبرى - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
٥٢. مع الأنبياء في القرآن - عفيف عبد الفتاح طيارة - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان - ط ٢٤ - ٢٠٠٦م.
٥٣. معجم مقاييس اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - تحقيق : عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت - لبنان - ط ٢.
٥٤. من صفات الداعية اللين و الرفق - فضل إلهي - إدارة ترجمان - باكستان ط ٣ - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٥٥. منهج التربية الإسلامية - محمد قطب - دار الشروق - بيروت - القاهرة - ط ٥ - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٥٦. منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد- عثمان علي حسن - دار  
إشبيليا للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - ط ١ - ١٤٢٠هـ /  
١٩٩٩م.
٥٧. منهج الدعوة إلى الله - أمين حسن إصلاحي - دار نشر الكتاب الإسلامي -  
الكويت.
٥٨. منهج أمهات المؤمنين في الدعوة إلى الله - خالد محمد الحافظ العلمي - دار  
الزمان - المدينة المنورة - ط ١.
٥٩. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل - ربيع المدخلي - السدار  
السلفية - الكويت - ط ١ - ١٤٠٦هـ.
٦٠. منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين - صالح السحيمي - الرياض  
- المملكة العربية السعودية.
٦١. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله - حمود أحمد الرحيلي - دار العلوم  
والحكم - المدينة المنورة - ط ١ - ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٦٢. موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - إعداد  
مجموعة من المختصين - دار الوسيلة - جدة - المملكة العربية السعودية -  
ط ٤ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
٦٣. مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - الفقه - المجلد الأول - طبع  
جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - المملكة العربية السعودية.
٦٤. النبوة والأنبياء في ضوء القرآن - أبو الحسن الندوي - دار القلم - بيروت.
٦٥. النهاية في غريب الحديث والأثر - الإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري  
ابن الأثير - تحقيق: عبد الحميد هنداوي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت  
- ط ١ - ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

\*\*\*